الرَسْمُ القُرآنِّي

بيْنَ التَوقِيفِ والاصْطِلاح

إعداد الدكتور:

حشمت مفتي عبد الراضي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر – فرع أسيوط

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد

فلم تهتم أمة من الأمم بكتاب مثلما اهتمت الأمة الإسلامية بكتاب الله تعالى،فمنذ أن نزل هذا الكتاب المبارك وأفراد الأمة عامة،وعلماؤها خاصة مقبلون عليه،حفظا وتلاوةً،وتأويلًا وتفسيرًا،وتعلمًا وتعليما،وبحثا وتحريرًا،وما من علم من علوم هذا الكتاب المبارك إلا أفردوا فيه المصنفات وألفوا في بحثه ودراسته المجلدات.

ومن مفردات علوم القرآن التي حظيت باهتمام كبير من علماء الأمة علم(رسم المصحف) أو(الرسم القرآني)،فقد تناول العلماء– قديما وحديثا– كل ما يتعلق بالرسم القرآني بالبحث والتحقيق والدراسة،فأثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات المؤلفات الدالة على عظيم عنايتهم بهذا الكتاب الكريم المجيد[1].

---

(١) من هذه المؤلفات:(اختلاف مصاحف الشام والعراق) و(المقطوع والموصول في القرآن) للإمام عبد الله بن عامر اليحصبي (ت:١١٨هـ) – (مرسوم المصحف)، للإمام الثقة زبان بن عمار بن العلاء المازني (ت :١٥٤هـ) – (النقط والإشكال ، للخيل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ) – (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف)،أبو زكريا يحيى الفراء ، (ت:٢٠٧هـ) –(هجاء المصاحف) محمد بن عيسى أبو عبد الله الأصبهاني ،(ت:٢٥٣هـ) – (المصاحف) لأبي بكر عبد الله بن أبي ==

وكانت مسألة (الرسم القرآني) من حيث التوقيف أو الاصطلاح من أهم المسائل التي تناولها العلماء،واختلفوا حولها بين قائل بالتوقيف وآخر بالاصطلاح.

== داود السجستاني،(ت:٣١٦هـ) – (علم المصاحف)محمد بن أشته الأصبهاني (٣٦٠هـ)(هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس احمد بن عمار المهدوي (٤٤٠هـ)– (هجاء== المصاحف) لمكي بن أبي طالب القيس الأندلسي (ت:٤٣٧ هـ) – (البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه)، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن معاذ الجهني (ت:٤٤٢)– (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعد الأموي الداني(ت٤٤٤هـ – (القصيدة الرائية) للإمام القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، المسماة "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، التي نظم فيها مسائل المقنع لأبي عمرو الداني– (رسم مختصر التبيين لهجاء التتنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح،(٥٩٠هـ)–(المختصر في مرسوم المصحف الكريم) لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي (٦٢٣هـ) – (موارد الظمآن في رسم أحرف القرآن) محمد الخراز (ت :٧١٨هـ)–كتاب (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي، الشهير بابن البناء (ت:٧٢١هـ)– (نثر المرجان في رسم نظم القرآن)محمد غوث بن ناصر الدين الآركاتي (١٢٣٨هـ) – (كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار)محمد بن محمود بن محمد السمرقندي (٧٩٩هـ) – (رسم المصحف ونقطه)، رسالة تقدَّمَ بها إلى كلية أصول الدين جامعة الأزهر، عبد الحي حسين الفرماوي لنيل درجة العالمية "الدكتوراه"، سنة "١٩٧٥م"– كتاب (رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية) للأستاذ: غانم قدوري الحمد، المدرس في كلية الشريعة بجامعة بغداد– كتاب (إيقاظ الأعلام لوجوب إتباع رسم المصحف الإمام)،لمحمد حبيب الله الشنقيطي .

وقد وقفت على عدة مؤلفاتٍ تعرض لتلك المسألة غير أن أغلب هذه المؤلفات خلطت بين مسألة رسم المصحف من حيث التوقيف والاصطلاح،ومسألة حكم التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف،وكأنهما مسألة واحدة،فجعل أصحابها من أقوال المتقدمين في وجوب التزام الرسم القرآني،دليلًا على أن الرسم توقيفي،ومعلوم أن وجوب التزام الرسم القرآني أمر يختلف اختلافًا كبيرًا عن القول بأن رسم القرآن توقيفي[1]،والقليل من المؤلفات التي عرض أصحابها للمسألة دون تداخل بينها وبين مسألة حكم التزام الرسم العثماني،لم يعرضوا لها في مؤلف مستقل،وإنما جاءت كمبحث ضمن مباحث موضوع عام، ومن ثم جاء عرضهم للمسألة بشكل مختصر[2]

---

(1)من ذلك:مناهل العرفان،جـ1/٣٧٧- رسم المصحف ونقطه،عبد الحي الفرماوي ، صـ٣٥٦- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، للدكتور /شعبان محمد إسماعيل،صـ٦٣- المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة،دكتور أبو النور احمد الزعبي ، صـ٢٣ -مباحث في علوم القرآن،مناع القطان،صـ١٤٨- اللآلي الحسان في علوم القرآن،موسى شاهين لاشين،صـ٧٦ -الجمع الصوتي،لبيب سعيد،صـ٣٧٤- دراسات في علوم القرآن،فهد الرومي،صـ٣٦٩- رسم المصحف بين التحرر والتحرز،زيد عمر مصطفى ، صـ٧٧ -المدخل لدرسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٤٦ .

(2) رسم المصحف،دراسة لغوية،غانم قدوري،صـ٢٠٢- منهاج الفرقان في علوم القرآن،محمد على سلامة،صـ١٤٠ وما بعدها - تاريخ القرآن الكريم ،محمد طاهر الكردي ، صـ١٠١- دراسات في علوم القرآن الكريم،محمد بكر إسماعيل ، صـ١٢٨- مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح ، صـ٢٧٥ - تاريخ توثيق نص القرآن،خالد= =

وفي هذا البحث المسمى(الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح) سأتناول هذه المسألة – خاصة– بشيء من التفصيل، بادئًا بالوقوف على البُعد التاريخي للرسم القرآني،ثم أعرض لأقوال العلماء في المسألة، وأدلة كل قول،ثم مناقشة الأدلة،وترجيح ما يتبين لي رجحانه منها– بإذنه تعالى– .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي ومبحثين رئيسين وخاتمة،وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وفيها توطئة للبحث وعرض لخطته.

- **المبحث التمهيدي:التعريف بمصطلح (الرسم القرآني)**.
- **المبحث الأول:مراحل توثيق النص القرآني** .
  - المطلب الأول:التوثيق في العهد النبوي.
  - المطلب الثاني:التوثيق في عهد أبي بكر "رضي الله عنه".
  - المطلب الثالث : التوثيق في عهد عثمان "رضي الله عنه".
- **المبحث الثاني:مذاهب العلمـــاء في الرسم القرآني من حيـــث التوقيف والاصطلاح** .

==العك، صـ٨٦ – حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه،د. أحمد خالد شكري مجلة الشريعة والقانون،جامعة الإمارات العربية المتحدة،العدد الثالث والثلاثون ، صـ٤٢٨ – المتحف في رسم المصحف ،عبد الكريم إبراهيم صالح،صـ٨٦ .

- المطلب الأول:مذهب القائلين بالتوقيف وأدلتهم.
- المطلب الثاني:مذهب القائلين بالاصطلاح وأدلتهم.
- المطلب الثالث:مناقشة أدلة الفريقين مع الترجيح .

- **الخاتمة** .
- **فهرس المراجع والمصادر** .

أهمية البحث

- ارتباط البحث وتعلقه بكتاب الله تعالى،الذي هو أشرف الكتب وأجلها.
- استقصاء البحث لأقوال العلماء في هذه المسألة الدقيقة،والترجيح بينها بالبراهين والأدلة.
- بيان الجهد العظيم الذي بذله الصحابة الأطهار في حفظ كتاب الله نظمًا ورسمًا.
- التأكيد على صيانة رسم القرآن الكريم من التغيير والتبديل.

أهداف البحث.

- التعريف بمصطلح الرسم القرآني .
- الوقوف على مراحل تدوين وتوثيق النص القرآني في العهد النبوي، وعهد الخلفاء الراشدين .
- الوقوف على الرأي الراجح في مسألة رسم القرآن من حيث التوقيف أو الاصطلاح.

منهج البحث .

اتبعت في هذا البحث :

١- المنهج التأصيلي: للتعريف بمصطلح الرسم القرآني.

٢- المنهج الاستقرائي:بتتبع ما يتعلق بـ (الرسم القرآني من حيث التوقيف والاصطلاح) في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والمعاصرين .

أسباب اختيار الموضوع

- الرغبة في نيل شرف خدمة كتاب الله تعالى .
- حاجة موضوع رسم القرآن من حيث التوقيف أو الاصطلاح إلى البحث والدراسة،فليس ثمة دراسة مستقلة وافية،في حدود علمي.
- مهاجمة البعض للرسم القرآني ودعوتهم لكتابة القرآن كله بالرسم القياسي .

أما الجانب الفني في البحث فجاء على النحو التالي:

- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني،وأعقبت كل آية بذكر سورتها ورقمها مباشرة،دون الإحالة للحاشية،تخفيفاً لها،وبعداً عن ثقلها.
- تخريج الأحاديث من كتبها المعتمدة.
- توثيق النصوص المنقولة،وذلك بذكر عنوان الكتاب ثم اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة في الحاشية السفلية،وأحلت ذكر باقى بيانات الكتاب نحو:دار النشر، ورقم الطبعة،وتاريخ النشر إلى فهرس المرجع فى نهاية البحث.
- ذيلت البحث بفهرس للمراجع،مقسم إلى سبعة أقسام،وقد رتبت كتب كل قسم ترتيباً أبجدياً .

المبحث التمهيدي

التعريف بمصطلح (الرسم القرآني)

مصطلح (الرسم القرآني) مؤلف من جزأين رُكِبا تركيباً وصفياً،الموصوف هو (الرسم) والصفة هي (القرآني)،وللوقوف على معنى ومفهوم هذا المصطلح نعرِف أولاً بجزأيه، ثم نعرف به.

أولا : تعريف الرسم لغة واصطلاحاً .

الرَّسْمُ لغة:الأَثَرَ[1]،ورَسْم كل شَيْء:أثَره،ورسم الدار:ما كان من أثارها لاصقا بالأرض،وترَسَّمْتُ الدار:تَأَمَّلْتُ رَسْمَهُ وتفَرَّسْتُهُ[2]وَالْجمع أرسم رُسوم[3]،ورَسَمَ الْغَيْثُ الدَّارَ:عَفّاها وأَبقى فِيهَا أَثراً لَاصِقًا بالأَرض[4]،وَنَاقَةٌ

---

(1) لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤١- تهذيب اللغة ، جـ١٢/٢٩٣ - الصحاح ، جـ٥/١٩٣٢- مجمل اللغة لابن فارس ، جـ١/٣٧٦ – مختار الصحاح، صـ ١٢٢ – القاموس المحيط ، صـ ١١١٣– تاج العروس ، جـ٣٢/ ٢٥٥

(2) الصحاح ، جـ٥/١٩٣٢ - المحكم والمحيط ، جـ٨/ ٤٩٣ – لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤١ – مختار الصحاح ، صـ ١٢٢ – تاج العروس ، جـ٣٢/ ٢٥٦

(3) المحكم والمحيط ، جـ٨/ ٤٩٣ – لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤١ – تاج العروس ، جـ٣٢/ ٢٥٦.

(4) لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤١.

رَسُومٌ:تُؤَثِّرُ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْوَطْءِ[1]،والرسم:الكتابة،يقال:رَسَمَ عَلَيَّ كذا،أي كتَبَ،ومنه رسم الكتاب أي كتبه وخطه[2]،والرَّسَمُ بتشديد الراء:حُسْنُ المَشْيِ[3]والرَّواسيم:كُتب كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[4]،والثَّوْبُ الْمُرَسَّمُ: الْمُخَطَّطُ[5]،ويرادف الرسم:الخط،والكتابة،والزبر والسطر،وإن غلب الرسم بالسين المهملة في خط المصاحف[6]

وأما الرسم اصطلاحًا فهو:تَصْوِير الْكَلِمَة بحروف هجائها، بِتَقْدِير الِابْتِدَاء بهَا، وَالْوَقْف عَلَيْهَا،ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل لأنها

---

(1) مقاييس اللغة لا بن فارس ، جـ٢/٣٩٣ – الصحاح ، جـ٥/١٩٣٢ – لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤١ – تاج العروس ، جـ٣٢/ ٢٥٦.

(2) الصحاح،جـ٥/١٩٣٢ – لسان العرب،جـ١٢/ ٢٤١ – تهذيب اللغة ،جـ١١/ ٢٤٩ .

(3) تهذيب اللغة ، جـ١٢/ ٢٤٩ – لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤٢ – القاموس المحيط ، صـ ١١١٣–تاج العروس ، جـ٣٢/ ٢٥٧.

(4) لسان العرب ، جـ١٢/ ٢٤١ .

(5) الصحاح ، جـ٥/١٩٣٢ – مقاييس اللغة لا بن فارس ، جـ٢/٣٩٣ – المحكم والمحيط ، جـ٨/ ٤٩٣

(٦) دليل الحيران على مورد الظمآن ، صـ٦٣ – معجم ديوان الأدب ، جـ٢/ ١٣٤ – تهذيب اللغة ، جـ١٢/ ٢٤٩– النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ، ابراهيم المارغني ، صـ١٢٨.

ملفوظة عند الابتداء وحذفوا صورة التنوين،لأنه غير ملفوظ عند الوقف على أواخر الكلم [1].

ثانياً: تعريف (القرآني) لغة واصطلاحاً .

– القرآني لغة : نسبة إلى القرآن،وللعلماء في المعنى اللغوي للقرآن عدة أقوال،أشهرها وأرجحها أنه مصدر للفعل قرأ بمعنى تلا،كَالرُّجْحَانِ وَالْغُفْرَانِ،يقال:قرأ يقرأ قراءةً،وقرآناً،وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى:(إن علينا جمعه وقرأنه*فإذا قرأناه فاتبع قرأنه)[القيامة:١٧،١٨]،ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل علماً على كتاب الله المنزل على نبيه(صلى الله عليه وسلم)[2].

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني،جـ١/٥٥١ – النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ، ابراهيم المارغني،صـ١٢٨ –الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية،زين الدين منصور،جـ١/٢١٣– مناهل العرفان، جـ١/٤٢٠– دليل الحيران ،صـ٦٣– الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ، صـ١٣٨– شرح الشافية،محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي،جـ٢/٣١٢ .

(٢) انظر: الكليات ، جـ١/٧٢٠ – البرهان ،جـ١/ ٢٧٨ – تفسير الآلوسي ، جـ١/٩ – الاتقان ، جـ١/١٨٢– مناهل العرفان ،جـ١/١٤.

– أما القرآن اصطلاحًا فهو:كلام الله المُعْجز،المنزل على رسوله محمد(صلى الله عليه وسلم) المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته [١].

ثالثاً: تعريف مصطلح (الرسم القرآني):

بعد أن عرفنا بجزأي مصطلح (الرسم القرآني) في اللغة والاصطلاح،نعرف هنا بهذا المصطلح، فنعرض أولا لبعض ما وقفنا عليه من تعريفات،ثم نسوق التعريف الذي نراه مناسباً.

عُرف مصطلح (الرسم القرآني) بعدة تعريفات ، منها :

- عرفه بعضهم:بأنه رسم الكلمات القرآنية من حيث نوعية حروف كل كلمة من كلمات القرآن الكريم وعدد تلك الحروف[٢].
- وعُرف أيضًا بأنه:الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن وكلماته،أثناء كتابة القرآن بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم)،ومن خلال الجمع الذي تم له في عهد أبي بكر رضي الله عنه،والنسخ في المصاحف زمن عثمان رضي الله عنه [٣] .

---

(١) مناهل العرفان،جـ١/١٩ – التفسير المنير ، د.وهبه الزحيلي ، جـ١/١٣ – النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز ، صـ٤٣ – مقدمة ابن خلدون ، جـ٢/١٧٣– دراسات في علوم القرآن،محمد بكر إسماعيل ، صـ١٠ .

(٢) إعجاز رسم القرآن الكريم ، محمد شملول ، صـ١٧.

(٣) مزايا وفوائد الرسم العثماني ، طه عابدين طه، صـ١٠

- وعرفه ابن خلدون بأنه:أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية [١] .
- ويعرفه الدكتور غانم قدوري بأنه:طريقة كتابة الكلمات في المصحف كما كتبها أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)،من حيث عدد الحروف ونوعها لا من حيث أشكال الحروف وصورها[٢] .
- وعرفه محمد طاهر كردي بأنه:ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة[٣]
- ويعرفه طاش كبرى زاده بأنه:ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عند كتابة المصحف،عند جمع القرآن على ما اختاره زيد بن ثابت رضي الله عنه[٤].
- وعرفه الدكتور عبد المنعم شعير بأنه:طريقة كتابة كلمات

---

(١) مقدمة ابن خلدون،جـ ٢/١٧٤- نصوص من التراث التربوي الإسلامي،فتحي حسن مكاوي، صـ٤١٦ .

(٢) أبحاث في علوم القرآن ، غانم قدوري ، صـ١٦٤- رسم المصحف ، غانم قدوري ، صـ١٥٦.

(٣) تاريخ القرآن الكريم ، صـ٩٤ .

(٤) مفتاح السعادة ، جـ١/٩٣ .

القرآن في المصاحف التي كتبها الصحابة في خلافة عثمان رضي الله عنه،وأصل ذلك الرسم الصحف التي جُمع فيها القرآن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عن،من الرقاع التي كتب فيها زمن النبي(صلى الله عليه وسلم)[1].

- وعرفه الزرقاني بأنه:الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه [2].

ومن خلال استقراء التعاريف السابق ذكرها يتبين لنا أمران:

– الأول:اتفاق التعاريف – إلى حد ما–على أن الرسم القرآني إنما يقصد به الرسم الخاص الذي كتبت به كلمات القرآن الكريم.

– الثاني:اختلافها في نسبة هذا الرسم،فبينما ينسبه البعض إلى الصحابة الكرام،ينسبه آخرون إلى النبي(صلى الله عليه وسلم)،في حين يورد بعضهم التعريف خال من تلك النسبة.

وبعد ، فإنني أرى أن(الرسم القرآني) يمكن تعريفه بأنه:الكيفية أو الهيئة المخصوصة التي كُتبت وصُورت بها حروف وكلمات القرآن الكريم في العهد النبوي ونسخت به في خلافة أبي بكر ثم في خلافة عثمان(رضي الله عنهما) .

---

(1) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، صـ٤ .

(2) مناهل العرفان ، جـ١/٣٦٩ .

المبحث الأول

(تاريخ الرسم القرآني)

يلزمنا قبل الحديث عن الرسم القرآني من حيث التوقيف أو الاصطلاح،أن نتتبع مراحل تدوين وتوثيق النص القرآني منذ العهد النبوي الشريف وحتى نسخ القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، لنقف على البعد التاريخي لهذا الرسم،وما صاحبه من الشواهد والأحوال، فذلك مما لابد منه لكل دراسة تتعلق برسم المصحف الشريف، فما بالك إذا كان الدراسة مختصَة بالحكم على هذا الرسم بالتوقيف أو الاصطلاح؟!.

ومراحل توثيق وتدوين النص القرآني ثلاث،سنعرض لها من خلال المطالب الآتية :

- المطلب الأول:التوثيق في العهد النبوي. .
- المطلب الثاني:التوثيق في عهد أبي بكر رضي الله عنه.
- المطلب الثالث:التوثيق في عهد عثمان رضي الله عنه.

المطلب الأول

التوثيق في العهد النبوي

لقد هيأ الله لكتابه الكريم في العهد النبوي جملة من الأسباب، ضمنت حفظه وجمعه وتوثيقه على وجه غاية في الدقة والضبط والاتقان،وهذه الأسباب هي:

أولًا: نزول القرآن منجماً :

من المعلوم أن القرآن الكريم نزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منجمًا في قريب من ثلاث وعشرين سنة(١)،وذلك لحِكم عدة ذكرها العلماء في مواضعها،من بينها وأهمها تيسير حفظه(٢).

وقد نبه الحق تبارك وتعالى إلى تلك الحكمة بقوله سبحانه:(وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً)[الاسراء:١٠٦]،قال غير واحد من المفسرين:أي نزلناه منجما،شيئا بعد شيء،لتقرأه على الناس على مَهل وترسل فإنه أيسرُ للحفظ وأعون على الفهم(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير ،جـ٦/٩٢– حاشية الشهاب ، جـ٨/٢– تفسير المراغي، جـ١/٥– التفسير الواضح ، جـ٣/٤١١ – إعجاز القرآن ، للرافعي ، صـ٢٦.

(٢) حاشية الشهاب،جـ٦/٦٧– المعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ١٨–اللآلي الحسان، موسى لاشين، صـ١٨ .

(٣) تفسير البيضاوي، جـ٣/٢٦٩– فتح القدير للشوكاني ، جـ٣/٣١٣ – تفسير أبي السعود،جـ٥/١٩٩–تفسير القاسمي،جـ٦/٥٢٠–التحرير والتنوير،جـ١/٦٥٣– تفسير==

وقال ابن حجر وغيره:وفي إنزال القرآن الكريم مُفَرَّقًا وُجُوهٌ مِنَ الْحِكْمَةِ مِنْهَا تَسْهِيلُ حِفْظِهِ لِأَنَّهُ لَوْ نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً عَلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ لَا يَقْرَأُ غَالِبُهُمْ وَلَا يَكْتُبُ لَشَقَّ عَلَيْهِمْ حِفْظُهُ (١).

ويقول الدكتور مناع القطان :..فما كان للأمة الأمية أن تحفظ القرآن كله بيسر وأن تفهم معانيه،وتتدبر آياته، لو نزل جملة واحدة،فكان نزوله مفرقاً خير عون لها على حفظه في صدورها(٢).

وعليه فإن نزول القرآن الكريم منجمًا كان أحد الأسباب التي هيأها الله وقدرها لحفظ كتابه وتثبيته في الصدور،ووسيلة من الوسائل التي أعانت على حسن جمعه وضبطه وتوثيقه بأعلى درجات الضبط والتوثيق

ثانيا :حفظه في الصدور :

كذلك من الأسباب التي هيأها الله تعالى لحفظ كتابته وصيانته وتمام توثيقه،أن يسر الله لنبيه(صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام حفظ القرآن الكريم وجمعه في صدورهم .

فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حريصًا على حفظ وجمع ما يتنزل عليه من القرآن، وقد بلغ من شدة حرصه وعنايته بحفظه أنه كان-

==المراغي ،جـ١٥/١٠٦- التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي،جـ٢/٢٠ - روح البيان ، جـ٥/٢١٠ - البحر المديد ، جـ٣/٢٤٠.

(١)فتح الباري ، جـ٩/٨ - لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القسطلاني ، صـ٢٤ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، صـ١١١ .

في أول الأمر – إذا نزل عليه جبريل بالوحي يبادره محركا لسانه بالقراءة قبل أن يفرغ خشية أن يتفلت منه،فأمره الله ألا يتعجل في تحريك لسانه بالوحي،وأن يتأنى حتى يفرغ جبريل من قراءته،ووعده سبحانه بأنه سيجمع القرآن في صدره،ويمكنه من حفظه وقراءته، قال ابن عباس: كَانَ النبي (صلى الله عليه وسلم) يَلْقَى مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وكان يُحَرّكُ شَفَتَيْهِ – كَرَاهَةَ أَنْ يَتَفَلَّتَ مِنْهُ[1] ،فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى(لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ*إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[2] أَيْ:جَمْعَهُ في صَدْرِكَ، وَإِثْبَات قِرَاءَته فِي لسَان[3]،قال صاحب الكشاف:وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا لُقن الوحى نازع جبريل القراءة،ولم يصبر إلى أن يتمها، مسارعة إلى الحفظ وخوفًا من أن يتفلت منه، فأمر بأن يستنصت له ملقيًا إليه بقلبه وسمعه،حتى يُقضى إليه وحيه، ثم يقفيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه والمعنى:لا تحرّك لسانك بقراءة الوحى ما دام جبريل صلوات الله عليه يقرأ لِتَعْجَلَ بِهِ لتأخذه على عجلة، ولئلا يتفلت منك،ثم علل النهى عن العجلة بقوله:(إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ) في صدرك وإثبات قراءته في لسانك[4] .

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، جـ٥٢٦/١٠ – فتح الباري ، جـ٦٨٢/٨

(٢)انظر: صحيح البخاري،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ}، جـ١٥٣/٩ح ٧٥٢٤– الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٧٨٧

(٣)عمدة القاري ، جـ٧١/١ – فتح الباري ، جـ٦٨٣/٨– الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٧٨٧٣.

(٤) الكشاف للزمخشري،جـ٦٦١/٤ .

وعليه فقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- بفضل الله ومنته- يحفظ تمام الحفظ ما يتنزل عليه من الآيات بمجرد انفصام الوحي عنه.

وتأكيدًا لحفظه(صلى الله عليه وسلم) وتثبيتًا لما في صدره من الآيات كان جبريل عليه السلام يعارضه بالقرآن في رمضان من كل عام مرة، حتى إذا كان العام الذي تُوفي فيه عارضه جبريل بالقرآن مرتين، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال:كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أجود الناس،وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل،وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الريح المرسلة[1]،وروى – أيضًا- عَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم):أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِ[2] ،وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) القُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ[3] .

كذلك كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم)حريصًا على أن يحفظ أصحابه القرآن،فكان يقرؤهم بنفسه ما يتنزل عليه من الآيات،دليل ذلك ما جاء فى الصحيحين عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالُ:سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ

---

(1) صحيح البخاري ، باب بدء الوحي ، جـ١/٨ح ٦ .

(٢) السايق، باب علامات النبوة ، جـ٤//٢٠٣ح٣٦٢٤.

(٣) السابق، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ، جـ٦/١٨٦ح٤٩٩٨.

حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّـهِ(ﷺ)،فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِـهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّـهِ(ﷺ)،فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ:مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ)،فَقُلْتُ: كَذَبْتَ،أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ،فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)،فَقُلْتُ:إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ:أَرْسِلْهُ،اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ):كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ):اقْرَأْ يَا عُمَر، فَقَرَأْتُ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ:كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ [1]'وصح عن ابن مسعود قوله:وَاللَّـهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ (ﷺ) بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً[2]،وروى البخاري عن علقمة أنه قدم من الكوفة إلى الشام فلقي أبا الدرداء،فسأله أبو الدرداء:كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّـهِ – يعني ابن مسعود –:وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى؟فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ:وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى،وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى قَالَ:وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ) مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ[3]،وكان(ﷺ) يحث أصحابه ويشجعهم على قراءته وحفظه،من ذلك،ما صح عن أبي أمامة الباهلي أنه قَالَ:سَمِعْتُ رسول الله(ﷺ)يقول:اقْرَءُوا

---

(١) صحيح البخارى ، باب قول الله تعالى (فأقرأوا ما تيسر منه ...)،جـ٩/١٥٩ح ٧٥٥٠.

(٢) السابق ، باب القراء من أصحاب النبي (ﷺ)، جـ٦/١٨٦ح٥٠٠٠ .

(٣)السابق ، باب مناقب عمار وحذيفة ، جـ٥/٢٥ح ٣٧٤٢ .

الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ[1]،وعن ابن مسعود قال: قال(صلى الله عليه وسلم):مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ،وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ[2]،وعن عثمان رضي الله عنه قال:قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):خيرُكم مَن تعلَّم القُرآن وعلَّمه[3]،وما رواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن عباس قال:قال رسول الله(ﷺ):إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ[4]،وما جاء عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله (ﷺ):إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَنْ هُمْ؟ قَالَ:هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ[5]،أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ[6]،وعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قال:يقال لصاحب

---

(1) صحيح مسلم ،باب فضل تلاوة القرآن ، جـ١/٥٥٣ح ٨٠٤

(٢) سنن الترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ، جـ٥/١٧٥ح ٢٩١٠ – مصنف عبد الرزاق ، باب تعليم القرآن وفضله، جـ ٣/٣٧٣ح ٦٠١٣ – المعجم الكبير للطبراني ، جـ٩/١٣٠ح ٨٦٤٦ – صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، جـ٧/٩٧٠ح ٣٣٢٧ .

(٣)صحيح البخارى ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦/١٩٢ح ٥٠٢٧ .

(٤) سنن الترمذي ، جـ٥/١٧٧ح٢٩١٣– مسند احمد ، جـ٣/٤١٧ح١٩٤٧– سنن الدارمي جـ٤/٢٠٨٣ح٣٣٤٩– أورده الحاكم في المستدرك، جـ١/٧٤١ح٢٠٣٧ ،وقال :هذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ – ضعفه الألباني ، جـ١/٢١٧ح٨٧١

(٥)قال ابن الأثير:(أَهْلُ الْقُرْآنِ)أَيْ حَفَظَة الْقُرْآنِ الْعَامِلُونَ بِهِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ والمختَصُّون بِهِ اختصاصَ أهلِ الْإِنْسَانِ بِه[النهاية في غريب الحديث والأثر،جـ١/٨٣] .

(٦) صحيح البخاري ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦/١٩٢ح ٥٠٢٧ .

القرآن[١]،اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا،فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأ بها[٢]،وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو أيضا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)،قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْه[٣].

وكان(ﷺ) يقدم أهل القرآن وحفظته،من ذلك قوله:(يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ[٤]، وما رواه البخاري عن جابر:أنه(ﷺ) كان يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ،فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ[٥].

---

(١) قال الألباني:والمراد بـ (صاحب القرآن) حافظه عن ظهر قلب على حد قوله (صلى الله عليه وسلم) يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله،أي أحفظهم،فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا[سلسلة الأحاديث الصحيحة، جـ٥/ ٢٨٤] .

(٢) سنن أبي داود ، باب استحباب الترتيل في القراءة ، جـ٢/٧٣ح ١٤٦٤ – المستدرك للحاكم ، جـ١/٧٣٩ح ٢٠٣٠ – صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، جـ٥/٢٨١ح ٢٢٥٣ ، وفي صحيح سنن أبي داود ، جـ٥/٢٠٥ح ١٣١٧ .

(٣) شعب الإيمان ، جـ٤/١٧٧ح ٢٣٥٣ – صححه الحاكم في المستدرك ،باب أخبار في فضائل القرآن ،جـ١/٧٣٨ح ٢٠٢٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري ، باب إمامة العبد والمولى ، جـ١/١٤٠ – صحيح مسلم ، باب من أحق بالإمامة ، جـ١/٤٦٤ح ٦٧٢ .

(٥) صحيح البخاري،باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، جـ٥/١٠٢ح٤٠٧٩ .

ويوم تبوك كانت راية بني النجار مع عمارة بن حزم فأخذها منه رسول الله(ﷺ)،ودفعها إلى زيد بن ثابت،فقال:القرآن مقدم ،وزيد أكثر أخذًا للقرآن منك(١).

وقد يخطب الرجل المرأة ولا يملك مهرًا لها فيزوجه رسول الله(ﷺ) بما معه من القرآن،دليل ذلك قصة المرأة التي وهبت نفسها للنبي(ﷺ)،ولم يكن لرسول الله(ﷺ) بها حاجة،فأراد رجل من أصحابه أن يتزوجها،ولم يكن يملك شيئا ليكون مهرا لها،فقال له النبي(ﷺ):فما معك من القرآن،قال سورة كذا وكذا،قال:أتقرؤهن عن ظهر قل،قال:نعم،قال:فاذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن(٢).

وكان يأمر أصحابه أن يُقرِيء بعضُهم بعضًا،دليل ذلك فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:جَاءَ مُعَاذٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرِئْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):«يَا عَبْدَ اللَّهِ أَقْرِئْهُ»، فَأَقْرَأْتُهُ مَا كَانَ مَعِيَ، ثُمَّ اخْتَلَفْتُ أَنَا وَهُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)،فَقَرَأَهُ مُعَاذٌ،فَكَانَ مُعَلِّمًا مِنَ الْمُعَلِّمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)(٣)، وكذلك ما جاء في قصة إسلام عمر- رضي

(١) الاستيعاب لابن عبد البر،جـ٢/٥٣٧ – أسد الغابة ، جـ٢/٣٤٦ – تهذيب الأسماء والصفات ، جـ١/٢٠١ – الإصابة لابن حجر، جـ٢/٤٩٠ .

(٢) صحيح مسلم ،باب من أحق بالإمامة ، جـ١/٤٦٥ح٦٧٣ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ، مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جـ١/١٣١ح٣٠٠٦٢-مسند ابن أبي شيبة،جـ١/٢٧١ح٤٠٦ .

الله عنه-أن الخباب بن الأرت كان يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها يعلمهما القرآن[١].

وإذا أسلم رجل أو هاجر دفعه(ﷺ) إلى أحد الصحابة ليعلمه القرآن،قال عبادة بن الصامت:كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي(ﷺ) إلى رجل منا يعلمه القرآن[٢]،وكما فى قصة إسلام عمير بن وهب الجمحى،أنه لما أعلن إسلامه وشهد شهادة الحق قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه: فقهوا أخاكم في دينه،وعلموه القرآن[٣].

كذلك كان (ﷺ) يرسل أصحابه إلى القبائل لتعليمهم القرآن، من ذلك أنه بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلمانهم الإسلام ويقرئانهم القرآن[٤]،وخَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ حِينَ وُجِّهَ إِلَى حُنَيْنٍ يُفَقِّهُ أَهْلَ مَكَّةَ وَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ[٥]،وكذلك أرسل معاذًا إلى الجند باليمن،

---

(١) سيرة ابن اسحاق ، صـ ١٨٢ – فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، جـ١/٢٧٩ح ٣٧١ - سيرة ابن هشام،جـ١/ ٣٤٣،٣٤٤. الروض الأنف،جـ٣/١٦٣ .

(٢) مسند أحمد ، جـ٣٧/٤٢٦ح ٢٢٧٦٦ – مسند الشاميين للطبراني ، جـ٣/٢٧٠ح٢٢٣٧ – فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، صـ٢٠٦ – حسنه المقدسي في الأحاديث المختارة ، جـ٨/٢٦٧ح ٣٢٥.

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ، جـ١٧/٥٨ح١١٨– رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ، جـ٨/ ٢٨٥ ، وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُرْسَلًا وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

(٤) انظر: صحيح البخاري ،باب (لتركبن طبقا عن طبق) جـ٦/١٦٨ح٤٩٤١ .

(٥) طبقات ابن سعد ، جـ٢/ ٣٤٨ .

لتعليم الناس القرآن وشرائع الإسلام[١] وكان أول شيء يفعله إذا جاءته الوفود وأعلنت إسلامها أن يأمر أحد أصحابه بتعليمهم القرآن[٢].

وكان(ﷺ) يحض أصحابه على تعاهد كتاب الله عز وجل والمواظبة على قراءته طلبا للثواب والأجر ،ولئلا يتفلت منهم،من ذلك قوله(ﷺ):إِنَّمَا مَثَلُ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِذَا عَاهَدَهَا صَاحِبُهَا عَلَى عُقُلِهَا أَمْسَكَهَا، وَإِذَا أَغْفَلَهَا ذَهَبَتْ،إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقْرَأْهُ نَسِيَهُ[٣] .

ومتابعة منه لحفظ أصحابه وتثبيتًا له في صدورهم كان يحرص على أن يقرأ عليه أصحابه ما حفظوا من كتاب الله،يدلك على ذلك قول ابن مسعود قال:قَالَ لِي النَّبِيُّ(ﷺ):اقْرَأْ عَلَيَّ،قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،آقْرَأُ عَلَيْكَ،وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ،قَالَ: نَعَمْ،فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ:(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)[النساء:٤١]،قَالَ:حَسْبُكَ الآنَ،فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[٤]

وعن خارجة بن زيد عن أبيه قال:أتي بي النبي(ﷺ) مقدمه المدينة، فقيل هذا من بني النجار وقد قرأ سبع عشرة سورة فقرأت عليه،فأعجبه

---

(١) طبقات ابن سعد ، جـ٣٨٧/٧- نضرة النعيم ٢٨٠/١ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٥٠/٢.

(٢) انظر:الطبقات الكبرى ، جـ٣٢٤/١ .

(٣) صحيح مسلم ، باب الأمر بتعهد القرآن ،جـ٥٤٣/١ ،ح٧٨٩٥٤٤.

(٤) صحيح البخاري ،باب قول المقريء للقاريء حسبك ، جـ١٩٦/٦ح٥٠٥٠ .

ذلك[1]،وجاء عن زيد (رضي الله عنه) أيضًا أنه قرأ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ(ﷺ) سورة النَّجْمَ [2] .

وعليه فقد ازداد عدد حُفّاظ القرآن بشكل ملحوظ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحسبك دليلا على كثرتهم أن قُتِل منهم سبعون في بئر معونة،خلال حياته(صلى الله عليه وآله وسلم)[3]،وقُتل منهم سبعون– وقيل خمسمائة ، وقيل سبعمائة – في واقعة اليمامة عقيب وفاته(صلى الله عليه وآله وسلم)[4].

(١) انظر: مسند أحمد ، جـ٢٥/٤٩٠ح٢١٦١٨ – كنز العمال ، جـ١٣/٣٩٥ح ٣٧٠٥٦ – الإصابة لابن حجر ، جـ٢/٤٩١.

(٢) سنن أبي داود ، بَابُ مَنْ قَرَأَ السَّجْدَةَ وَلَمْ يَسْجُدْ ، جـ٢/٤١ح ١٠٧٢.

(٣) انظر : صحيح البخاري ، باب العون بالمدد ، جـ٤/٧٣ح٣٠٦٤ –صحيح مسلم ، باب ثبوت الجنة للشهيد ،جـ٣/١٥١١ح١٥١١ .

(٤) انظر: عمدة القاري ، جـ٢٤/ ٢٦٤– شرح النووي على مسلم ، جـ١٦/ ١٩ – مرقاة المفاتيح ، جـ٤/ ١٥١٥ – كتاب الردة للواقدي ، صـ ١٤٠ – تثبيت دلائل النبوة ، جـ٢/ ٥٨٧ – الفتوح لابن أعثم ، جـ١/ ٣٤ – الاتقان ، جـ١/٢٤٥ – النشر في القراءات العشر ، جـ١/٧ – مقدمة تفسير ابن كثير ، جـ١/٢٤ –مناهل العرفان ، جـ١/٢٤٢ – المعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ ٢١ – دليل الحيران ، صـ٤٢.

وحسبك أيضًا أن كان من بينهم نساء،فقد حفظته من النساء عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ (أمهات المؤمنين)[١]،وأم ورقة بنت نوفل فقد جاء في سنن أبي داود وغيره،أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) لَمَّا غَزَا بَدْرًا، قَالَتْ: لَهُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً،قَالَ:قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ،قَالَ:فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ، قَالَ:وَكَانَتْ قَدْ جمعت الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ(صلى الله عليه وسلم) أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَذِّنًا، فَأَذِنَ لَهَا[٢]

كذلك كانت أم عامر الأشملية ممن تقرأ القرآن ويُكتب لها،روى داودُ بن الحُصَين عن أبيه عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال: سمعتُ أمَّ عامرٍ تقول: قرأتُ قبلَ أن يقدُمَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) علينا من مكةَ إحدى وعشرين سورة[٣].

وهذه أم هشام بنت حارثة بن النعمان تحفظ سورة (ق) عن لسان رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَتْ:لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه

---

(١) جمال القراء للسخاوي ، صـ٥٠٣ – إبراز المعاني لأبي شامة ، صـ٤ – النشر ، جـ١/٥ –الاتقان ، جـ١/ ٢٤٩ .

(٢) سنن أبي داود ، باب إمامة النساء ، جـ١/١٦١ح٥٩١ – مسند اسحق بن راهوية ، جـ٥/٢٣٧ح٢٣٨١– المعجم الكبير للطبراني ، جـ٢٥/١٣٤ح ٣٢٦ – صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، جـ٣/١٤١ح٦٠٥.

(٣) الكشاف ، جـ٤/٦٦١ .

وسلم)، وَاحِدًا، سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ،وَمَا أَخَذْتُ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)، يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ[١]

قال الباقلاني:ولقد كثر حفَّاظ القرآن على عهد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وانتشروا وعُرفوا به حتى كانوا يُدعون أهلَ القرآن وقُرّاءَ القرآن والقرأةَ من الصحابة، ويُنادَوْن به في المغازي وعندَ المعترَك وشدة الحاجة إلى الجهاد والإذكار بالآخرة[٢]

وقال أبو زهرة:لم ينتقل الرسول(صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى إلَّا وقد جُمع القرآن في صدر طائفة من الصحابة، قيل:إن عددهم مائة أو يزيدون،ونحن نرى أنهم كانوا أكثر من ذلك عددًا،فإنه قتل من القرَّاء في إحدى مواقع الردة عدد يزيد على السبعين، وقيل: على سبعمائة، وربما كان الأول أدق، فإذا كان ذلك العدد مقتولًا فالباقي بحمد الله تعالى أكثر[٣]

ثالثاً : الكتابة والتدوين .

من الأسباب التي هيأها الله لحفظ كتابه الكريم الكتابة والتدوين، ،حيث عُني رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بتدوين القرآن الكريم وتقييده في السطور منذ اللحظات الأولى للوحي المبارك،على الرغم من قلة مواد الكتابة

---

(١) صحيح مسلم ،بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، جـ٢/٥٩٥ح٨٧٣.
(٢) الانتصار ، جـ١/١٥١.
(٣) المعجزة الكبرى القرآن ، محمد أبو زهرة ، صـ٢٢ .

وندرة وسائلها آنذاك،ولم تمنعه صعوبة الأجواء وقسوة الظروف في مكة،عن تدوين القرآن وتوثيقه،يدلك على ذلك ما جاء في قصة إسلام عمر رضي الله عنه ففيه أن سورة طه كانت مكتوبة في صحيفة،كان خباب بن الأرت يقريء منها فاطمة بنت الخطاب وزوجها [1].

فكان(صلى الله عليه وآله وسلم)لا يكاد يفرغ من تلقّى ما أوحى إليه من ربّه،حتى يملي ما أنزل إليه على أحد الكتبة إن كان أحد منهم حاضرا،وإلا استدعى أحدهم ليحضر على الفور،فيملي عليه ما أوحي إليه من الآيات، ثم يخبره بسورتها وموضعها من السورة،وقد تواترت وتكاثرت الأدلة على ذلك.. منها :

– ما أخرجه البخاري وغيره عن البَرَاءِ بن عازب قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ(لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ .....)[النساء:٩٥]،قَالَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم):ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ، فجاء فقال له النبي(صلى الله عليه وسلم):اكْتُبْ {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ....} [النساء:٩٥]. وَخَلْفَ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وسلم):ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبِي مِنَ الزَّمَانَةِ مَا تَرَى قَدْ ذَهَبَ بَصَرِي،فَلَمَّا قَضَى كَلاَمَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):السَّكِينَةُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):فَقَالَ:اقْرَأْ يَا

(١) سيرة ابن إسحاق،صـ ١٨٢ – فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، جـ١/٢٧٩ح ٣٧١ - سيرة ابن هشام ، جـ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤. الروض الأنف ، جـ٣/١٦٣ .

زَيْدُ،فقرأ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[النساء:٩٥]،فَقَالَ:يا زيد اكتب:{غير أولي الضرر}(١).

– ما أخرجه أحمد عن عَائِشَةَ رضي الله عنها،وهي تتحدث عن عثمان رضي الله عنه:لَقَدْ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)،وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)لَمُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَيَّ،وَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُوحِي إِلَيْهِ الْقُرْآنَ، وإِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ:«اكْتُبْ يَا عُثَيْمُ»(٢).

– ما روي عن خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالُوا:حَدِّثْنَا بَعْضَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَقَالَ:مَاذَا أُحَدِّثُكُمْ كُنْتُ جَارَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ(٣).

– قول عُثْمَانُ رضي الله عنه:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم) مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد،فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ

---

(١) انظر: صحيح البخاري ، باب كاتب النبي ، حـ٦/١٨٤ح ٤٩٩٠ – صحيح مسلم ، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين ، جـ٣/١٥٠٨ ح ١٨٩٨ – سنن أبي داود،بَابٌ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُعُودِ مِنَ الْعُذْرِ،جـ٣/١١ح ٢٥٠٧– مسند احمد، ٣٠/٦٠٤ح١٨٦٥٣– صحيح ابن حبان،جـ١١/١٢ح٤٧١٣–مسند البزار،جـ٩/١٤٣ح٣٦٩٩–مسند أبي يعلي الموصلي ، جـ٣/١٥٦ح١٥٨٣.

(٢) مسند أحمد ، جـ٤٣/٢٢٨ح٢٦١٣٠ – السنة لابن عاصم ، جـ٢/٥٩٢ح١٣٠٠– اتحاف المهرة لابن حجر ، جـ١٧/٨١٥ح ٢٣٢٨٢ .

(٣) المصاحف لأبي داود ، صـ٣٧– شرح السنة للبغوي ، جـ١٣/٢٤٥.

الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ:ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا،وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْآيَتَانِ فَيَقُولُ: مِثْلَ ذَلِكَ[1].

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يراجع ما يكتبه الصحابة ويدققه ويصحّحه، فعن زيد بن ثابت قال:كنتُ أكتب الوحي لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،وكان إذا نزل عليه الوحي أَخَذَتْهُ برحاء شديدة... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة،فأكتب وهو يُملي عليّ، فإذا فرغت قال:اقرأه،فأقرؤه،فإن كان فيه سقط أقامه، ثمّ أخرج به إلى الناس[2].

وقد بلغ من عنايته (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرصه على كتابة القرآن على وجه غاية في الدقة الإتقان،أن منع – أول الأمر – كتابة شيء عنه سوى القرآن حتى لا يختلط به ما ليس منه،يدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال:لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن،فمن كتب عني شيئًا سوى القرآن فليمحه[3]،وكذلك ماروا أبو هريرة

---

(١) سنن أبي داود ، بَابُ مَنْ جَهَرَ بِهَا ، جـ١/٢٠٨ح ٧٨٦ – سنن الترمذي ، باب : ومن سورة التوبة ، جـ٥/٢٧٢ح ٣٠٨٦٢٨٧٥– المصاحف لأبي داود ، صـ١١٤ – الانتصار للباقلاني ، صـ٢٨١ – صححه الحاكم في المستدرك ، جـ٢/٢٤١ح ٢٨٧٥

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ، جـ٢/٢٥٧ح ١٩١٣ – المعجم الكبير ، جـ٥/١٤٢ح ٤٨٨٩ – أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ١/١٥٢ح ٦٧٩ ، وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ .

(٣) انظر: صحيح مسلم ، بَابُ التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ ، جـ٤/٢٢٩٨ح ٣٠٠٤ – مسند احمد ، جـ١٧/١٤٩ح ١١٠٨٥

رضى الله عنه حيث قال:كُنَّا قُعُودًا نَكْتُبُ مَا نَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وسلم) فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ:مَا هَذَا تَكْتُبُونَ؟ فَقُلْنَا: مَا نَسْمَعُ مِنْكَ، فَقَالَ:أَكِتَابٌ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ؟فَقُلْنَا:مَا نَسْمَعُ،فَقَالَ:أَكِتَابٌ غَيْرُ كِتَابَ اللَّهِ امْحِضُوا كِتَابَ اللَّهِ،وَأَخْلِصُوهُ [١]

وكان الصحابة- بإشراف ومتابعة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)- يقومون بجمع آيات كل سورة، وضمها إلى بعضها، فعن زيد بن ثابت قال:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم)نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ [٢]،والمراد بالتأليف هنا الترتيب،أي يرتبون الآيات حسب مواضعها في سورها، قال البيهقي:وَهَذَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ تَأْلِيفَ مَا نَزَلَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي سُوَرِهَا وَجَمْعِهَا فِيهَا بِإِشَارَةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]،وقال القاري:أَيْ: يُؤَلِّفُونَ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْآيَاتِ الْمُفَرَّقَةِ وَيَجْمَعُونَهَا فِي سُوَرِهَا بِإِشَارَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ(٤)،وقال الزرقاني:كان هذا التأليف

---

(١) انظر : مسند احمد ، جـ١٧/١٥٦ح ١١٠٩٢ – أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ١/١٥٠ح٦٧٢ ، وقال رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٢) سنن الترمذي ، باب جمع القرآن،جـ٥/٧٣٤ح ٣٩٥٤ – مسند احمد ،جـ٣٥/٤٨٣ح ٢١٦٠٧ – صحيح ابن حبان ، جـ١/٣٢٠ح ١١٤ . مصنف ابن أبي شيبة جـ٤/٢١٨ح ١٩٤٤٨ – صححه الحاكم في المستدرك ،جـ٢/٢٤٩ح ٢٩٠٠

(٣) دلائل النبوة ، جـ٧/١٤٧.

(٤) مرقاة المفاتيح،جـ١/٣١٧.

عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل عليه السلام فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان يقول: ضعوا كذا في موضع كذا[١].

وقال الباقلاني:إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سنَّ جمع القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته،وأنه لم يَمُتْ (صلى الله عليه وآله وسلم)حتى حفظ جميع القرآن جماعة من أصحابه،وحفظ الباقون منهم سائرهُ مُتَفرِّقاً، وعرفوا مواقعه ومواضعه[٢].

وهكذا تم التدوين في عصر النبوة بصورة غاية في الدقة والإحكام والاتقان، فقد كان يتم – كما تبين– بإملاء ومتابعة ومراجعة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،حرصًا منه على تمام التوثيق والضبط والاحتياط،قال الزرقاني:فها هو ذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،قد اتخذ كتابًا للوحي كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته مبالغة في تدوينه وتقييده وزيادة في الوثوق والضبط،والاحتياط في كتاب الله العزيز حتى تعاضد الكتابة الحفظ ويظاهر التدوين اللفظ [٣].

---

(١) الانتصار ، صـ٦٤ .

(٢) تنبيه الخلان ،صـ٤٧٣ .

(٣) مناهل العرفان ، جـ٢٤٦/١ .

إلى جانب ذلك كان هنالك نفر من الصحابة يكتبون لأنفسهم ما شاء الله أن يكتبوا من القرآن، ويحتفظون به في بيوتهم ليرجعوا إليه متى أرادوا، وإن لم تبلغ كتابتهم في الوثوق مبلغ ما كتب بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

خلاصة القول:إن القرآن كتب كله ودون في حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)،فلم يلحق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بالرفيق الأعلى،إلا والقرآن الكريم مكتوب كله ومرتب ومؤلف على ما هو في المصاحف اليوم[2]،غير أنه لم يكن مجموعًا في كتاب أو موضع واحد أو عند واحد بعينه،بل مكتوب كله عند جميعهم،فما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخرين[3]،وقد جاء عن زيد بن ثابت قوله:قُبِضَ

---

(1) مناهل العرفان،جـ١/٢٩٢- دراسات في علوم القرآن،محمد بكر إسماعيل، صـ ١٠١ .

(٢) يقول الإمام البغوي:وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلقن أصحابه ، ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا ، فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب [شرح السنة للبغوي،جـ٤/ ٥٢١]

(٣) الاتقان ،جـ١/٢٠٢ - فتح الباري،جـ٩/١٢ -التبيان للنووي،صـ١٨٥ - تحفة الأحوذي ، جـ٨/٤٠٧ - المرشد الوجيز ، صـ٦١ - البرهان للزركشي ، جـ١/٢٣٤ ، ٢٣٦- شرح السنة للبغوي،جـ٤/ ٥١٩- مناهل العرفان،جـ١/٢٤٧-المعجزة الكبرى ==

النَّبِيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم)،وَلَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ جُمِعَ فِي شَيْءٍ[1].

والجمع المنفي هنا،هو جمع القرآن كله في مصحف واحد ،وإلا فقد جمع بعضه في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]،ويشهد لذلك قول زيد بن ثابت:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ[3]،قال الحاكم في المستدرك بعد أن أورد هذا الحديث:وَفِيهِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ جَمْعَ الْقُرْآنِ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَدْ جُمِعَ بَعْضُهُ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وآله وسلم)[4]،وعلى هذا يفسر قول عثمان بن أبي العاص- وقد جاء إليه في وفد من ثقيف-:....فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ(صلى

==لأبي زهرة،صـ٢٢- الإبانة لمكي، صـ٥٧- فتح الباري،جـ٩/ ١٢- مرقاة المفاتيح ، جـ١/ ٣١٧- مرعاة المفاتيح،جـ٧/ ٥١٩- تفسير الخازن،جـ١/ ٩-تفسير الآلوسي،جـ١/ ٢٦ - الأعمال الكاملة لمحمد بن خلف الحسيني،(الكواكب الدرية) ، صـ٤٠٣ .

(١) الاتقان،جـ١/٢٠٢- فتح الباري،جـ٩/ ١٢- الإبانة لمكي ، صـ٥٧- التبيان للنووي ، صـ ١٨٥ - مصاعد النظر ، جـ١/ ٤٢٦

(٢) المستدرك ،جـ٢/ ٢٤٩ - البرهان ، جـ١/ ٢٣٧ - مصاعد النظر ، جـ١/ ٤٣٥.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) المستدرك ،جـ٢/ ٢٤٩ .

الله عليه وآله وسلم)فَسَأَلْتُهُ مُصْحَفًا كَانَ عِنْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ[1]،وقول عبد الله بن عمر:أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضَ الْعَدُوّ[2] .

(1) المعجم الكبير للطبراني ، جـ٩/٦١ح٨٣٩٣ – الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ، جـ٣/١٩١ح١٥٢٨ ، قال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ عَيَّادٍ وَقَدْ وُثِّقَ.[مجمع الزوائد ، جـ٩/٣٧١ح ١٥٩٩١]

(٢) صحيح البخاري ، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو ، جـ٤/٥٦ح ٢٩٩٠ .

المطلب الثاني

التوثيق في عهد أبي بكـر

(رضي الله عنه)

ما أن لحق الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)بالرفيق الأعلى وولي الصديق خلافة المسلمين،حتى ارتدت أغلب قبائل العرب لأسباب مختلفة،فما كان من الصديق إلا العزم على قتالهم،فعارضه في ذلك بعض الصحابة،نظرًا لقلة أعداد الجند في المدينة بعد إنفاذ جيش أسامة،وكثرة أعداد المرتدين وقوة شوكتهم،لكنه أصر على قتالهم وردهم إلى حوزة الإسلام،وقال قولته الشهيرة:وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم) لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ[1]

فلما رأى الصحابة إصراره وقوة عزمه وافقوه على رأيه،ورجعوا إلى قوله وشرحت له صدورهم، وأذهب الله عنهم ما كان في قلوبهم من التخوف والتردد[2].

---

(1) صحيح البخاري،باب الاقتداء بسنن رسول الله ، جـ٩/٩٣ح٧٢٨٤ – صحيح مسلم ، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، جـ١/٥١ح٢٠.

(2)البدء والتاريخ،جـ٥/١٥٣– تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار،جـ٢/٣١٩–التراتيب الإدارية للكتاني،جـ٢/ ٢٤٦ – الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ، جـ١/٨٦ –تاريخ الخلفاء للسيوطي ، صـ٣٦ .

وبعد أن اجتمعت الكلمة،جهز الصديق الجيوش،وأرسلها لقتال المرتدين في ديارهم،وكان في مقدمة المشاركين في تلك الجيوش كثير من حفظة القرآن.

وبعد مواجهات شرسة،ومعارك طاحنة،أُخمدت الفتنة،وهُزم المرتدون وعادوا جميعا إلى حوزة هذا الدين،وانضووا تحت لوائه،وكان ذلك على رأس مناقب الصديق ضي الله عنه، ومن أعظم ما أنجز في خلافته.

وقد أسفرت تلك المعارك عن استشهاد أعداد كثيرة من المسلمين،من بينهم كثير من حفظة القرآن،وخاصة معركة اليمامة التي واجه فيها المسلمون مسيلمة الكذاب وكانت من أشد المعارك وأشرسها ،فقد قتل فيها– وحدها– من المسلمين مئتان وألف، منهم سبعون رجلا من حفظة القرآن[1].

وقد هال عمر بن الخطاب وأفزعه موت ذلك العدد من الحفاظ، فهُرع إلى أبي بكر وطلب منه أن يسارع بجمع القرآن،خشية أن يذهب منه شيء بذهاب حفاظه، ولكن أبا بكر تردد وتخوف أن يفعل أمرا لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،فلم يزل به عمر حتى شرح الله صدره لذلك،فأرسل إلى زيد بن ثابت وكلفه بهذا العمل العظيم..

روى البخاري في"صحيحه"عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال:أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر،فقال أبو بكر:إن عمر أتاني فقال:إن القتل قد استحرَّ –أي اشتد وكثر– يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى

(1) انظر: عمدة القاري ، جـ٢٤/ ٢٦٤– شرح النووي على مسلم،جـ١٦/ ١٩.

أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن،فيذهب كثير من القرآن،إلا إن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر :قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ)؟فقال عمر :هو والله خير،فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري،ورأيت الذي رأى عمر،قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر :إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ)فتَتَبع القرآن فاجمعه،فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت:كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي(ﷺ)؟ فقال أبو بكر هو والله خير،فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر(١).

بعد أن شرح الله صدر زيد للأمر، وقبل بهذه المهمة، كلف أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليكون إلى جواره في تلك المهم، يدل على ذلك ما جاء عن هشام بن عروة عن أبيه، قال:لما استحرَّ القتل بالقرَّاء يومئذٍ فَرِقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت:اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه(٢)، فكأنهما لجنة مصغرة مكلفة بإنجاز هذا

(١) صحيح البخاري ، بَابُ قَوْلِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} ، جـ٦/٧١ح ٤٦٧٩.
(٢) المصاحف لأبي داوود ، صـ٥١ – فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٥٩ .

العمــل، يرأسـها زيد ومساعده عمر رضـي الله عنـه[١]،ويشرف عليها وعلى العمل كله الخليفة الصديق أبو بكر رضي الله عنه .

ماهية العمل الذي كلف به زيد وعمر(رضي الله عنهم) :

كان القرآن – كما تقدم – مكتوبًا كله عند وفاة رسول الله (ﷺ)،إلا أنه لم يكن مجموعًا في كتاب أو موضع واحد أو عند واحد بعينه،فلما كثر القتل في القراء وغيرهم من الصحابة الكرام،خشي أبو بكر أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حملته الذين حفظوه من فم رسول الله(ﷺ) أو كتبوه بين يديه،فأراد أبو بكر جمع القرآن الكريم ونسخه في صحف، كما كتب بين يدي رسول الله(ﷺ)،ومطابق لما تلقته الصحابة منه مشافهة[٢] .

ومن ثم فإن العمل الذي كلف به زيد وعمر،هو جمع القرآن من صدور الرجال،ومن القطع التي كتب عليها زمن النبي(ﷺ)،ثم كتابته ونسخه – بعد التثبت– في صحف وضم بعضها إلى بعضها،في موضع واحد، يتضح ذلك من قول الصديق لزيد(رضي الله عنهما): فتتَبع القرآن فاجمعه[٣] ،وقوله لزيد

---

(١) انظر :بيان المعاني ، صـ٢٩ – إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم ، عبد السلام مقبل مجبرى ، صـ٣٨٨ – القرآن ونقض مطاعن الرهبان ، د صلاح عبد الفتاح الخالدي ، صـ٣٣٨.

(٢) مزايا وفوائد الرسم العثماني ، صـ١٦ .

(٣) سبق تخريجه .

وعمر(رضي الله عنهما):اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[١]

خطة العمل والتنفيذ.

استجابة لأمر خليفة المسلمين،شرع زيد وعمر في جمع القرآن وتتبعه محفوظًا ومكتوبًا،يدلك على ذلك مارواه غير واحد أن عمراً رضي الله عنه قام في الناس فقال:من كان تلقّى من رسول الله(ﷺ) شيئاً من القرآن فليأتنا به[٢]،وما رواه البخاري عن زيد أنه قال: فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ، أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ[٣] وَالرِّقَاعِ[٤]

(١) سبق تخريجه .

(٢) المصاحف لأبي داوود ، صـ٦٢ – تاريخ المدينة لابن شبة ، جـ٢/٧٠٥ – كنز العمال ، جـ٢/٥٧٤ح٤٧٥٦،

(٣) جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف .[الفائق في غريب الحديث ، جـ٢/ ٤٣١ – تاج العروس ، جـ١١/ ٣٦١ – غريب الحديث لابن قتيبة ، جـ٣/٦٦٨ – لسان العرب ، جـ١/٥٩٩].

(٤) جمع رُقْعة، وهي التي يكتب فيها، وتكون من الورق أو الجلد [لسان العرب، جـ٨/ ١٣١ – الصحاح ، جـ٣/ ١٢٢١ – مختار الصحاح ، صـ ١٢٧– المعجم الوسيط ، صـ ٣٦٥ – معجم لغة الفقهاء ، صـ ٢٢٥]

وَاللِّخَافِ[1] وَصُدُورِ الرِّجَالِ[2]،قال الزركشي رحمه الله تعالى عن زيد:وتتبعه للرجال كان للاستظهار لا لاستحداث العلم[3]،وقال ابن حجر رحمه الله تعالى:وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كتب بين يدي النبي (ﷺ)[4]،فزيد رغم أنه كان يحفظ القرآن كله في صدره وكان القرآن مكتوباً عنده فإنه لم يعتمد على ما حفظه ولا على ما كتب بيده،وذلك أنّ عمله ليس جمعَ القرآن فحسب، وإنَّما التوثيق والتثبت[5] ولذا كان التحري والتتبع .

واتبع زيد وعمر ومن عاونهما من الصحابة منهجًا دقيقًا في جمع القرآن ونسخه،فيه ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق

---

(١) جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الرقيقة[تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، صـ٤٤٠ – عمدة القاري ، جـ١٨/ ٢٨٢ –شرح صحيح البخاري لابلن بطال ، جـ١٠/ ٢٢٦]

(٢) انظر: صحيح البخاري ، بَابُ جَمْعِ القُرْآنِ ، جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٦ ، بَابُ يُسْتَحَبُّ لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عَاقِلًا ، جـ٩/٧٤ح ٧١٩١ .

(٣) البرهان ، جـ١/٢٣٤ .

(٤) فتح الباري ، جـ٩/١٥ .

(٥) دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، صـ٨٠.

وتحريات شاملة[1]وصيانة له عن كل ما لحق النصوص الأخرى من تحريف وتبديل ويمكن تلخيص عناصر هذا المنهج فيما يلي[2] :

- **الأول**:الاعتماد في النسخ على مصدرين فقط أحدهما : ما كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)وثانيهما:ما كان محفوظا في صدور الرجال(٣)،ويدل على ذلك قول زيد بن ثابت – في الحديث السابق– الذي أخرجه البخاري: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وصدور الرجال" فقوله "من العسب واللخاف" دليل على المكتوب، وقوله "صدور الرجال" دليل على المحفوظ[4].

– **الثاني**:ألا يقبل شيء من المكتوب حتى يشهد شاهدان أنه كُتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[5]،وقد مر بك قول أبي بكر لزيد وعمر:فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه،قال السخاوي وغيره :معناه:من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين

---

(١) مناهل العرفان ، جـ١/ ٢٥٢ .

(٢) انظر:مناهل العرفان،جـ١/٢٥ – المرشد الوجيز،صـ٥٦ – الإتقان ، جـ١/٢٠٦ – مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، صـ٧٥ – جمع القرآن ، محمد شرعي أبو زيد ، صـ٩٦

(٣) مناهل العرفان،جـ١/٢٥٢ .

(٤) جمع القرآن حفظا وكتابة ، د سليمان بن علي العبيد ، صـ٣٧ .

(٥) الاتقان ، جـ١/٢٠٥ – المصاحف لأبي داود،صـ٦٢– مصاعد النظر، جـ١/٤١٥

يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١]،وروى أبو داود في المصاحف :أن عمر لما جمع القرآن، كان لا يقبل من أحد شيئًا حتى يشهد شاهدان،وذلك عن أمر الصديق له فى ذلك[٢]،وقال الزرقاني:بلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله (ﷺ) [٣].

- **الثالث**:ألا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه مباشرة من فم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فإن عمر لما قام في الناس نادي:فإن عمر رضي الله عنه ينادي:من كان تلقّى من رسول الله(ﷺ) شيئاً من القرآن فليأتنا به[٤]، ولم يقل من حفظ شيئًا من القرآن فليأتنا به[٥].

- **الرابع**:مقابلة المكتوب بالمحفوظ في صدور الرجال،فلا يدون من المكتوب إلا ما وافق المحفوظ في الصدور، المأخوذ مباشرة من رسول الله (ﷺ)،فلم يكن زيد يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا،بل كان يأتي بالمكتوب ثم

(١) جمال القراء وكمال الإقراء ، صـ١٦١ – مصاعد النظر للبقاعي ، جـ٤١٥/١

(٢) المصاحف لأبي داود ، ص٦٢ – فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٥٩ .

(٣) مناهل العرفان،جـ٢٥٢/١ .

(٤) المصاحف لأبي داوود،صـ٦٢ – تاريخ المدينة لابن شبة ، جـ٧٠٥/٢ – كنز العمال ، جـ٥٧٤/٢ح٤٧٥٦.

(٥) دراسات في علوم القرآن،فهد الرومي ، صـ٨١

يستقريء الرجال الحفاظ ليقابل قراءتهم بما في الرقاع والأكتاف والعسب وغيرها،زيادة في التيقن،وخوفا من زيادة حرف أو نقصه[١] .

- **الخامس**:لا يدون شيء مما في صدور الرجال إلا إذا توافق مع المكتوب بين يدي رسول الله (ﷺ)،ذلك أن الثقة بالمحفوظ لا تكتمل إلا إذا وجد ما كتب منه بحضرته(صلى الله عليه وسلم)[٢]،قالَ أَبُو شَامَةَ:وَكَانَ غَرَضُهُمْ ألا يُكْتَبَ إِلَّا مِنْ عَيْنِ مَا كُتِبَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)،لَا مِنْ مُجَرَّدِ الْحِفْظ[٣] يدلك على ذلك ما جاء عن زيد أنه قال:فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ[٤]،قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ

---

(١) الاتقان ، جـ١/٢٠٥ – فتح الباري ، جـ٩/١٥ – مصاعد النظر ، جـ١/ ٤٢٣ – معجم علوم القرآن ، ابراهيم محمد الجرمي ، صـ١١٤– مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٣ – إعجاز القرآن للرافعي،صـ٣٢ –دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، صـ١١٦– تنبيه الخلان ، صـ٤٧٤ – مصاعد النظر للبقاعي،جـ١/ ٤٢٣– بيان المعاني ، عبد القادر بن ملا ، صـ٢٩ – مرعاة المفاتيح ، جـ٧/ ٣٢٣ .

(٢) مصاعد النظر ، جـ١/٤٢٤.

(٣) الاتقان ،جـ١/٢٠٦.

(٤) كان فقد آية الأحزاب في هذا الجمع، وليس في جمع عثمان رضي الله عنه، هذا ما رجحه غير واحد من العلماء.. انظر: تفسير القرآن لابن كثير، جـ١/٣٣– فضائل القرآن لابن كثير، صـ ٨٦ – البرهان للزركشي ، جـ١/ ٢٣٤ – جميلة أتراب المراصد،الجعبري، صـ٣٤٠ –مرقاة المفاتيح ، جـ٤/١٥٢٠– الأعمال الكاملة لمحمد خلف الحسيني،==

بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ:(مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب:٢٣] (١).

فقول زيد:(فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ) يفيد أنه وجدها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت وليس المراد وجدها محفوظة، وإنما قلنا ذلك لأن زيدا يعرف الآية ويحفظها بدليل قوله(فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا)، فهو إذن يعرف الآية ويحفظها، وإلا فكيف يفتقد شيئًا لا يعرفه أصلا، قال الزرقاني:إن تعبيره بلفظ فقدت يشعر بأنه كان يحفظ هذه الآية وأنها كانت معروفة له غير أنه فقد مكتوبها فلم يجده إلا مع خزيمة وإلا فمن الذي أنبأ زيدا أنه فقد آية؟(٢)

كما أن زيد بن ثابت رضي الله عنه من كبار الحفاظ المتقنين الذين جمعوا القرآن حفظا في صدورهم على عهد النبي (ﷺ)، ومثله أبي بن كعب،ومعاذ بن جبل ، وعبد الله بن مسعود،وسالم مولى أبي حذيفة،وأبو الدرداء،وعبد الله بن عمرو بن العاص،وقد وردت فيهم الأحاديث والروايات الصحيحة التي تدل على أنهم من كبار الحفاظ،وغيرهم أيضا من عشرات

==خلاصة النصوص الجلية ، صـ٣٢٣ – تاريخ المصاحف،موسى جار الله روستو ، صـ٢٤ –المعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ٢٤– : رسم المصحف ، د.غانم قدوري ، صـ ١١٨.

(١) صحيح البخاري،باب جمع القرآن ، جـ١٨٣/٦ح ٤٩٨٧ .

(٢) مناهل العرفان ، جـ٢٨٥/١ .

القراء الذين ورد أنهم قتلوا في حرب المرتدين،مما يدل على توافر حفاظ آخرين كثيرين[١]،ومن غير المعقول،ومن المتعذر أن آية من كتاب الله فاتت جميع القراء والحفاظ الذين أمر النبي(ﷺ) بأخذ القرآن عنهم،ولا يعرفها سوى صحابي آخر لم يشتهر أنه من حفظة كتاب الله تعالى،فلا يستقيم ذلك إلا إذا كان المراد أنه وجدها عنده مكتوبة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله:(لم أجدها مع أحد غيره) أي:مكتوبة، لِما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة[٢] .

- **السادس**:لا يدون في الصحف إلا ما ثبت تواتره ،وما لم تنسخ تلاوته،وثبت في العرضة الأخيرة[٣].

وما أن أُعلنت خطة الجمع والتدوين حتى تسابق الصحابة إلى لجنة الجمع،كل يأتي بما عنده ومعه الشهادة المطلوبة على أن ما معه كتب بين يدي رسول الله ﷺ)- إن كان مكتوبًا – أو أخذه مباشرة من رسول الله (ﷺ)- إن كان محفوظًا – ،قال ابن شهاب:فأقبل الناس فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم[٤].

---

(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف الجديع ، صـ٩١-٩٣ .
(٢) فتح الباري ، جـ٩/١٥ .
(٣) تنبيه الخلان ، صـ٤٧٤ – الاتقان ، جـ١/٢٠٦- مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٣، ٢٦٢ – جمع القرآن حفظا وكتابة ، صـ٤٠ – تفسير الآلوسي ، جـ١/٢٦ -- إعجاز القرآن للرافعي ، صـ٣٧- تاريخ توثيق نص القرآن ، خالد العك ، صـ٦٦
(٤) المرشد الوجيز ، صـ٦٤ – الاتقان ، جـ١/٢٠٧ –فتح الباري ، جـ٩/ ١٦

وظل زيد يجمع ويتتبع ويتثبت ويوثق كل ما يأتيه من نصوص،حتى أتم جمع القرآن وكتابته وفق منهج علمي دقيق،وبطريقة توثيقية لم يعرف التاريخ البشري لها مثيلاً من حيث الدقة والضبط والإتقان، يعاونه في ذلك الصحابة أجمع،لاسيما أكابرهم والحفاظ منهم[١] كأبي بن كعب رضي الله عنه فقد أكدت النصوص أن أبيًا كان ممن يملي القرآن أثناء عملية النسخ والكتابة في عهد أبي بكر[٢].

لقد التزم زيد والصحابة الكرام ذلك المنهج الدقيق في الجمع والتوثيق والتثبت في جميع آيات القرآن،ومن ثم لم يدون في المصحف إلا ما قام عليه الدليل القطعي أنه من كتاب الله تعالى[٣] .

وكان الغرض من هذا الجمع تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف واحد، وعلى حَرْفٍ وَاحِدٍ[٤]،حتى لا يضيع منه شيء، دون أن يُحمَل الناس على هذا الحرف لعدم ظهور الخلاف في قراءة القرآن وتلاوته.

وبَقِيَتْ تلك الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حتى مات، ثم عند عمر حتى مات ، ثُمَّ

---

(١) مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٣ .

(٢) مسند أحمد ، جـ٣٥/ ١٥٠ – الأحاديث المختارة للمقدسي ، جـ٣/٣٦٠ح ١١٥٥ – المصاحف لأبي داوود ، صـ١١٢– جمال القراء للسخاوي ، صـ ١٦٣ .

(٣) انظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، صـ٧٥ .

(٤) البرهان ، جـ١/ ٢٤٠.

صَارَتْ عِنْدَ حَفْصَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين– [1]

ولقد تلقى صحابة رسول الله(ﷺ)هذا المصحف المجموع بقبول تام، وتدارسوه، وقرؤه،فكان من هذا المنطلق متواتراً بالكتابة كما كان متواتراً بالحفظ.

قال الزرقاني:وهذا لا ينافي أن الصحابة كانت لهم صحف أو مصاحف كتبوا فيها القرآن من قبل، لكنها لم تظفر بما ظفرت به الصحف المجموعة على عهد أبي بكر من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، ومن إجماع الأمة عليها [2].

(١) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ، جـ٢/ ٦٠٨ ، جمال القراء ، صـ١٦٤ – المرشد الوجيز ، صـ٤٩ – فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٥٦ .

(٢) مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٤ .

المطلب الثالث

التوثيق في عهد عثمان بن عفان

(رضي الله عنه)

عرفنا مما سبق أن الصديق أبا بكر (رضي الله عنه) لما جمع القرآن الكريم ونسخه في الصحف لم يحمل الناس على قراءته بالحرف المرسوم به،فقد ظل مسموحا للناس أن يقرأوا القرآن بالحرف الذي يتيسر لهم من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن،ولم تُمنع كذلك المصاحف الفردية التي كتبها حاملوها بحسب ما أُقرئوا،وكانت منتشرة إذ ذاك بجانب المصحف الذي جُمع بعد طول عناء وجهد منقطع النظير، ولعل السبب في ذلك،هو التيسير على الناس،فتلك هي الحكمة التي نزل من أجلها القرآن على سبعة أحرف، كما أنه لم تحدث وقائع تدعو إلى توحيد المصاحف وجمع الناس على مصحف إمام،ومن ثم ظل الناس متروكين، كل يقرأ ويكتب القرآن بالحرف الذي تلقاه ووعاه[1].

فلما جاء عمر (رضي الله عنه) واتسعت رقعة الدولة الإسلامية،تفرق الصحابة بما يحملون من قراءات فى الأمصار،يعلمون الناس القرآن، ويقرؤنهم سوره وآياته[2]،كل يُقريء الناس ويمليهم القراءة التى تلقَّاها عن

---

(1) انظر : البرهان ، جـ١/٢٣٩

(2) الطبقات الكبرى ، جـ٢/ ٢٧٣

رسول الله(ﷺ)[1]،فأخذ أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة بما فيها من اختلافٍ في بعض كيفياتها وألفاظها عن قراءة الصحابي الآخر في بلدٍ آخر، ،فاختلف أخذ التابعين عن الصحابة باختلاف القراءات[2].

واختلفت تبعًا لذلك نُسَخ المصاحف في الأمصار الإسلامية، فكل مصر كتب المصحف وقرأه بالحرف الذي نُقل إليه،،قال ابن عطية:وانتشرت في خلال ذلك صحف في الآفاق كتبت عن الصحابة كمصحف ابن مسعود وما كتب عن الصحابة بالشام ومصحف أبيّ وغير ذلك، وكان في ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها[3]،وقال الرافعي:ويومئذ اتسعت الفتوح وتفرق المسلمون في الأمصار، فأخذ أهل كل مصر عن رجل من بقية القراء،فأهل دِمَشق وحمص أخذوا عن المقداد بن الأسود، وأهل الكوفة عن ابن مسعود،وأهل البصرة عن أبي موسى الأشعري – وكانوا يسمون مصحفه لباب القلوب – وقرأ كثير من أهل الشام بقراءة أبي بن

(١)من ذلك ما جاء عن ابن مسعود أنه كان يملي المصحف في الكوفة [مسند أحمد ، جـ١/٣٠٨ح١٧٥-المصاحف لأبي داود ، صـ٣١٥ – مصاعد النظر للبقاعي ، جـ١/٤٢٧] .

(٢) انظر:مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٥- الإبانة ، صـ٦٣.

(٣) المحرر الوجيز ، جـ١/٤٩.

كعب، وكانت وجوه القراءة التي يؤدَّى بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها[١].

وكان ذلك سببًا ومدعاة لحدوث اختلاف وتنازع بين الناس فى القرآن ، لعدم وعي الكثيرين في البلدان المفتوحة بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف، تيسيرا على الأمة، وأن من قرأ بأي منها أصاب كما أخبر بذلك المعصوم (ﷺ)فقال:فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا[٢]

وقد ظهر ذلك الاختلاف وبرز في خلافة عثمان رضي الله عنه، فقد راح كل فريق يمتدح قراءته، ويفخر بها، ويراها أفضل وأحسن من قراءة الآخر، فهذا يقول قراءتى خير من قراءتك .. قراءتي قراءة ابن مسعود ، وآخر يقول:قراءتي قراءة سالم مولى حذيفة .. ، كما أشارت إلى ذلك رواية مصعب بن سعد بن أبي وقاص التي تقول : لما كثر اختلاف الناس في القرآن قَالُوا: قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقِرَاءَةُ أُبَيٍّ، وَقِرَاءَةُ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"[٣]

وهكذا اختلف الناس بسبب تعدد القراءات اختلافاً أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف،بل كان هذا الشقاق أشد، لبعد عهد هؤلاء بالنبوة وعدم وجود الرسول (ﷺ) بينهم يطمئنون إلى حكمه ويصدرون جميعاً عن رأيه،واستفحل الداء حتى كفر

---

(١) إعجاز القرآن ، صـ٢٨ .

(٢) صحيح مسلم ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ نزل عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، جـ١/٥٦٢ح ٨٢١

(٣) شرح السنة للبغوى ، جـ٤/٥٢٤ .

بعضهم بعضا،يقول محمد بن سيرين: كَانَ الرَّجُلُ يَقْرَأُ حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: كَفَرْتُ بِمَا تَقُولُ [1] ، وفى رواية سويد بن غفلة أن عثمان لما بلغه ذلك قال لصحابة رسول الله (ﷺ):ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً [2]،وقال أبو قلابة:لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل،والمعلم يعلم قراءة الرجل [3] فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون،حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال:أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا[4].

وصدق عثمان رضى الله عنه فقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافا ونزاعاً من المدينة والحجاز[5]،فعن يزيد بن معاوية حيث قال:إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة،إذ هتف هاتف:من كان

---

(١) المصاحف لأبى داوود ، صـ١٠٤ – فتح الباري ، جـ١٨/٩ – تاريخ المدينة ، ابن شبة ، جـ٩٩٣/٣ –جمال القراء ، صـ١٦٦ .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ، جـ ٦٠/٦ح ٥٥١٤ – كنز العمال ، جـ٥٨٣/٢ح ٤٧٧٧ – ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، جـ٤١٤/٩ح ١٦١٦٥ ، وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

(٣) معناه : أن المعلم كان يعلم تلاميذه حسب قراءة الرجل من أصحاب رسول الله ، والآخر يعلم تلاميذه قراءة صحابي آخر ، وهكذا .

(٤) كنز العمال ، جـ٥٨٢/٢ح ٤٧٧٦ – فتح البارى ، جـ٩ /١٨ .

(٥) مناهل العرفان ، جـ٢٥٦/١ .

يقرأ على قراءة أبي موسى،فليأت الزاوية التي عند أبواب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبد الله ، واختلفا في آية من سورة البقرة ، قرأ هذا (وأتموا الحج والعمرة للبيت)،وقرأ هذا:(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)[البقرة:من الآية١٩٦]،فغضب حذيفة بن اليمان واحمرت عيناه، ثمَّ قَامَ – وَذَلِكَ فِي زمن عُثْمَان – فَقَالَ:إِمَّا أَن تركب إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ وَإِمَّا أَن أركب[1]

وانطلق حذيفة إلى عثمان رضي الله عنه، ليطلب منه تدارك هذا الأمر الخطير، يقول أنس رضي الله عنه : قَدِمَ حذيفة عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ،فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ:يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ،أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصاري، قَالَ:وَمَا ذَاكَ قَالَ غزوت فرج أرمينية فَإِذا أهل الشَّام يقرؤون بِقِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَيَأْتُونَ بِمَا لَمْ يسمع أهل الْعرَاق واذا أهل الْعرَاق يقرؤون بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَيَأْتُونَ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ أَهْلُ الشَّامِ فَيُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[2].

وعرض عثمان ذلك الأمر الجلل على صحابة رسول الله فقالوا : فما ترى؟ قَالَ:أَرَى أَنْ نَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، فَلَا تَكُونُ فُرْقَةٌ،وَلَا يَكُونُ

(١) الدر المنثور للسيوطى ، جـ٥٠٣/١ – المصاحف،ابن أبى داوود ، صـ٦٦ –تاريخ دمشق لابن عساكر،جـ٢٤٠/٣٩ .

(٢) صحيح البخاري،باب جمع القرآن ، جـ١٨٣/٦ح٤٩٨٧ – فتح الباري ، جـ١٨/٩ .

اخْتِلَافٌ، قُلْنَا: فَنِعْمَ مَا رَأَيْتَ[١] .

يقول ابن تيمية:فَلَمَّا رَأَى الصَّحَابَةُ أَنَّ الْأُمَّةَ تَفْتَرِقُ وَتَخْتَلِفُ وَتَتَقَاتَلُ إذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ اجْتِمَاعًا سَائِغًا، وَهُمْ مَعْصُومُونَ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ تَرْكٌ لِوَاجِبٍ وَلَا فِعْلٌ لِمَحْظُورٍ[٢]

عند ذلك أرسل عثمان بن عفان إلى السيدة حفصة رضي الله عنها،وكان المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر الصديق محفوظاً عندها وطلب منها أن ترسله أليه ليكون عمدتهم في النسخ، والمرجع الذي يستندون عليه، والأصل الذي يرجعون إليه[٣]،قال أنس:فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ:أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِها حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ[٤].

ثم أمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، بنسخها في

(١) السنن الكبرى للبيهقي، جـ٢/٦٢ ح ٢٣٧٥- تاريخ المدينة لابن شبة ، جـ٣/ ٩٩٥- المصاحف لأبي داود،صـ٩٦ .

(٢) الفتاوى الكبري،جـ٤/ ٤١٩ .

(٣) انظر: الأعمال الكاملة للعلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني ، صـ٤٢٠.

(٤) صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ، جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٧ .

المصاحف، وقال لهم:إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش[1].

وكلف عددا آخر من الصحابة ممن عُرفوا بالضبط وحسن الحفظ والإتقان والعلم والفصاحة،بمعاونتهم كأبي بن كعب وأنس بن مالك وغيرهما،فعن كَثِير بن أفلَحَ قال:لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار،فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت[2]

وشرع هؤلاء الصحب الكرام في نسخ القرآن من الصحف، وكان عثمان رضي الله يتعاهدهم[3]،حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق مصحفًا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[4]

قال النووي:خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن،أو الزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة،الذي أجمعت الصحابة عليه عدة مصاحفَ،وبعث بِها إلى البلدان، وأمر بإتلاف ما خالفها،

---

(١) السابق ، بَابُ نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، جـ٤/١٨٠ح ٣٥٠٦ .

(٢) فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٨٤ – المصاحف لأبي داوود ، صـ١٠٤ – الإتقان ، جـ١/ ٢٠٩ – سير أعلام النبلاء ، جـ٣/ ٢٤٢

(٣) المصاحف لأبي داود ، صـ١٠٤ – فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٨٤، ٨٥ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن ٣ /١٦١ .

وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب، وسائر الصحابة رضوان الله عليهم[١]

جاء عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَغْلُوا فِي عُثْمَانَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا [أَوْ قُولُوا لَهُ خَيْرًا] فِي الْمَصَاحِفِ وَإِحْرَاقِ الْمَصَاحِفِ، فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا عَنْ مَلَإٍ مِنَّا جَمِيعًا [٢].

قال مكي:إن المصحف- بلا اختلاف - كتب على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن،على لغة واحدة، والقراءة التي يقرأ بها لا يخرج شيء منها عن خط المصحف، فليست هي إذا السبعة الأحرف، التي نزل بها القرآن كلها،ولو كانت هي السبعة كلها، وهي موافقة للمصحف لكان المصحف قد كتب على سبع قراءات، ولكان عثمان "رضي الله عنه"، قد أبقى الاختلاف الذي كرهه، وإنما جمع الناس على المصحف، ليزول الاختلاف[٣].

وهكذا حمل عثمان رضي الله عنه الناس على قراءة القرآن بحرف واحد(٤)،وذلك بأن نسخ من صحف أبي بكر عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار،وألزم الجميع أن يقرأ ويقريء بما يوافق ذلك الرسم، وحَرَّق ما عدا

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن ، النووي ، صـ١٨٦

(٢) انظر: السنن الكبرى للبيهقي، جـ٢/٦٢ ح ٢٣٧٥- تاريخ المدينة لابن شبة ، جـ٣/ ٩٩٥ - المصاحف لأبي داود ، صـ٩٦ ..

(٣) الإبانة لمكي ، صـ٣٣ .

(٤) البرهان ، جـ١/ ٢٣٩ -الاتقان ، جـ١/ ٢١١ .

المصحف الذي جمعهم عليه[١]،قال ابن القيم رحمه الله تعالى:جمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)القراءة بها لمَّا كان ذلك مصلحة[٢].

قال ابن كثير:أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَفِظَا عَلَى النَّاسِ الْقُرْآنَ، جَمَعَاهُ لِئَلَّا يَذْهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَعُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَمَعَ قِرَاءَاتِ النَّاسِ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ[٣] .

قال ابن التين:وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ أَنَّ الْأَوَّلَ كَانَ لِخَشْيَةِ أَنْ يَذْهَبَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ بِذَهَابِ حَامِلِيهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَجْمُوعًا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَجَمَعَهُ فِي صَحَائِفَ مُرَتِّبًا لِآيَاتِ سُوَرِهِ عَلَى مَا وَقَّفَهُمْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم) وَجَمَعَ عُثْمَانُ لَمَّا كَانَ كَثُرَ الِاخْتِلَافُ فِي وُجُوهِ الْقُرْآنِ حِينَ قَرَءُوهُ بِلُغَاتِهِمْ عَلَى اتِّسَاعِ اللُّغَاتِ، فَأَدَّى ذَلِكَ بَعْضَهُمْ إِلَى تَخْطِئَةِ بَعْضٍ، فَخَشِيَ مِنْ تَفَاقُمِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ فَنَسَخَ تِلْكَ الصُّحُفَ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ مُرَتِّبًا لِسُوَرِهِ، وَاقْتَصَرَ مِنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ عَلَى لُغَةِ قُرَيْشٍ مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ وُسِّعَ فِي قِرَاءَتِهِ

---

(١) انظر:جامع البيان ، جـ١/ ٦٣ – المصاحف لأبي داود،صـ ٥٧–فضائل القرآن لابن كثير ، جـ١/ ١٣٤ .

(٢) انظر :الطرق الحكمية ، صـ١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ، جـ١/٣٣ .

بِلُغَةِ غَيْرِهِمْ دَفْعًا لِلْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَرَأَى أَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ انْتَهَتْ فَاقْتَصَرَ عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ[١]

وبهذا العمل الجليل توحدت نسخ المصاحف التي في أيدي المسلمين،والتزم الجميع رسمًا واحدًا،وأصبحت موافقة ذلك الرسم– ولو احتمالا– شرطًا من شروط قبول القراءة والإقرار بصحتها[٢].

(١) مرقاة المفاتيح ، جـ١/٣١٦ .

(٢) النشر،جـ١/٩ – منجد المقرئين،صـ١٨– الاتقان ،جـ١/٢٥٨ .

المبحث الثاني
مذاهب العلماء في الرسم القرآني
من حيث التوقيف والاصطلاح

انقسم العلماء في مسألة الرسم القرآني من حيث التوقيف والاصطلاح إلى مذهبين،أحدهما يرى أنه توقيفي،والآخر يرى أنه اصطلاحي،وفي هذا المبحث سنعرض لكلا المذهبين،وأدلة كل منهما،ثم نناقش تلك الأدلة لنصل – بإذن الله تعالى– إلى القول الراجع في المسألة ، وذلك في المطالب الآتية:

–المطلب الأول :مذهب القائلين بالتوقيف وأدلتهم .

–المطلب الثاني:مذهب القائلين بالاصطلاح وأدلتهم.

–المطلب الثالث: مناقشة أدلة الفريقين والترجيح.

المطلب الأول

مذهب القائلين بالتوقيف وأدلتهم

يُسْنَد إلى جمهور العلماء القول بأن رسم القرآن توقيفي[1]،بمعنى أنه كتب بتلك الهيئة وهذه الكيفية بأمر وتوجيه من الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم)،وليس للصحابة فيه شيء.

وممن ذهب هذا المذهب:

- الشيخ عبد العزيز الدباغ،فقد نقل عنه تلميذه أحمد بن المبارك قوله:رسم القرآن سرٌّ من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة،وهو صادرٌ من النبي(صلى الله عليه وسلم) وهو الذي أمر الكُتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي(صلى الله عليه وسلم)،وما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولو شعرة واحدة،وإنما هو بتوقيف من النبي(صلى الله عليه وسلم)،وهو الذي أمرهم يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ،لأسرار لا تهتدي إليها العقول ،وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية،وكما أن نظم القرآن معجز،فرسمه أيضا معجز،وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة

(١)انظر:مناهل العرفان،جـ١/٣٧٧- تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن،لابن عاشر الأنصاري،صـ٤٧٥ - اللآلي الحسان في علوم القرآن ، موسى شاهين، صـ٧٧- منهاج الفرقان،محمد على سلامة،صـ ١٤١- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، د. أبو طاهر السندي، صـ٤٤- المدخل لدراسة القرآن الكريم،د.محمد أبو شهبة، صـ٣٤٦.

الألف في مائة دون فئة. وإلى سر زيادة الياء في "بأييد وبأبيكم"؟ أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في "سعوا" بالحج ونقصانها من "سعو" بسبأ؟ وإلى سر زيادتها في "عتوا" حيث كان ونقصانها من"عتو" في الفرقان؟ وإلى سر زيادتها في "آمنوا" وإسقاطها من "باؤ، جاؤ، تبوؤ،فاؤ" بالبقرة؟ والى سر زيادتها في {يَعْفُوا الذي} ونقصانها من {يَعْفُو عنهم} في النساء؟ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من "قرءانا" بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع؟ وإثبات الألف بعد واو "سموات" في فصلت وحذفها من غيرها. وإثبات الألف في "الميعاد" مطلقا وحذفها من الموضع الذي في الأنفال وإثبات الألف في "سراجا" حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض؟ فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية. وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني.

ومدعي أن ذلك اصطلاح من الصحابة يصح له أن يدعيه عليهم،إذا كانت كتابة القرآن في عصرهم،بعد وفاة النبي(ﷺ)،وقد ثبت أن الرسم توقيفي لا اصطلاحي،وأن النبي(ﷺ) هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة[1].

(١) انظر:أحمد بن المبارك، صـ٥٠: ٥٢ – مناهل العرفان ، جـ٣٨٢/١ – دليل الحيران على مورد الظمآن،صـ٦٤– الأعمال الكاملة (إرشاد الحيران) لمحمد خلف الحسيني، صـ ٢٩٤ .

- الإمام الكسائي،فقد جاء عنه أنه قال:في خط المصحف عجائب وغرائب،تحير فيها عقول العقلاء،وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء،وكما أن لفظ القرآن معجز،فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر(١).

– ابن البناء المراكشي،فهو ظاهر قوله:لما كان خط المصحف الذي هو الإمام الذي يعتمده القارىء في الوقف والتمام ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه قد خالف خط الأنام في كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق،بل على أمر عندهم قد تحقق،بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان ووقفت منه على عجائب ورأيت منه غرائب (٢).

– ابن عاشر الأنصاري فيقول في تنبيه الخلان:والمتفق عليه أن القرآن الكريم معجز في رسمه،معجز في نظمه،وقد اشتغل به خيرة العلماء الحفاظ رسما ونظما من أول جمعة وكتابته ولا زالت أسرار رسمه ونظمه غير معروفة المعرفة الدقيقة الكافية(٣).

–الشيخ محمد العاقب بن ما يأبى اليوسفي رحمه الله تعالى،حيث يقول في منظومته (كشف العمى في رسم المصحف):

والخط فيه معجز للناس * وحائد عن مقتضى القياس
لا تهتدى لسره الفحول * ولا تحوم حوله العقول

---

(١) نثر المرجان في رسم نظم القرآن،محمد غوث النائطي الأركاني،صـ١٢.
(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل،صـ٣٠.
(٣) تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن ، صـ٤٧٥.

قد خصه الله بتلك المنزلة * دون جميع الكتب المنزلة
ليظهر الاعجاز في المرسوم * منه كما في لفظه المنظوم[1].

- محمد حبيب الله الشنقيطي،فقد صرح بذلك في كتابه إيقاظ الإعلام فقال:إن خط القرآن العظيم معجز لسائر الأنس والجن،كنظم لفظه البليغ،الواصل في بلاغته للطرف الأعلى من الإعجاز، فإعجاز القرآن متناول لرسمه أيضا كما يعطيه عموم ظاهر قوله تعالى:(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[الإسراء:٨٨][2] .

- الشيخ على الضباع،ففي كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين يقول – رحمه الله – : ... وأما إن قلنا إنه من إملاء النبي (ﷺ)على كتبة الوحي ومن تلقين جبريل عليه السلام،- وهو الأصح- ،كما نقله كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي(ﷺ)[3].

- الشيخ محمد أبو زهرة،في كتابه(المعجزة الكبرى) فقد قال:وبذلك نقرر أن ما كتبه زيد هو تمام ما كتب في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنه ليس كتابة زيد، بل هو ما كتب في عصره (صلى الله عليه وسلم) وما أملاه، وما حفظه عن الروح القدس،وإذا كان ما كتبه عثمان من بعد ذلك قد قوبل بما

---

(١) إيقاظ الأعلام،حبيب الله الشنقيطي ، صـ٤٠ .
(٢) السابق، صـ٣٦ .
(٣) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، صـ ١٨.

كتب في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)،فالمصحف العثماني الذي بقي بخطه إلى اليوم هو مطابق تمام المطابقة لما كتب في عصر النبي(صلى الله عليه وسلم)،وأنه يجب ألا يخرج عنه قارئ في قراءة بزيادة حرف أو نقص، قد تكون القراءات متغيرة في أصوات المقروء وأشكال النطق،ولكن لا يمكن أن تكون متغيرة بزيادة أو نقص،فذلك هو الخروج عن الرسم الذي وضع في عصر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بإقراره (صلى الله عليه وسلم)[١].

- موسى جار الله روستو في كتابه(تاريخ القرآن والمصاحف) فهو يقول:كل ما في مصاحف الصحابة من ترتيب الآيات والسور،ورسوم الكلمات والحروف مشهور بالسنة الثابتة زمن النبي،فالترتيب والرسم زمن الصحابة كالترتيب والرسم زمن النبي(صلى الله عليه وسلم)،ومن أضاف الوهم إلى الكتاب والتغيير إلى الرسم والترتيب فغير مصيب[٢]

- الشيخ:محمد بخيت المطيعي فقد قال:القرآن باعتبار وجوده اللفظي كلام الله اللفظي،وباعتبار وجوده الكتابي هو كلام الله أيضًا، كما هو كلامه باعتبار وجوده في ذاته ،وباعتبار وجوده العلمي أيضا كلام الله ،ولا مدخل للخلق في شيء من القرآن،بل هو باعتبار وجوداته الأربعة منسوب لله تعالى

(١) المعجزة الكبرى،صـ٢٦ .

(٢) تاريخ القرآن والمصاحف ، موسى جار الله رستو ، صـ٢٠ . .

وحده،ولذلك كان كل من التلفظ بـه وألفاظـه والأحرف التـي يكتب بها توقيفيًا يؤخذ من الشارع لا غيره[١]

كـذلك قـال بـالتوقيف العلامـة محمـد خلـف الحسـيني الشـهير بالحـداد[٢]والشـيخ محمـد حسـنين مخلـوف[٣]والـدكتور محمـد أبـو شهبة[٤]والدكتور على جمعه[٥]،وعبد المنعم كامل شعير[٦] وغيرهم[٧].

---

(١)انظر:فتاوى الشيخ بخيت المطيعي، للدكتور محمد سالم أبو عاصي ، جـ١/١٢٨ – سلم الوصول لشرح نهاية السول،محمد بخيت المطيعي ، منشور بهامش نهاية السول في شرح منهاج الوصول للإسنوي، صـ٨.

(٢) الأعمال الكاملة،(الكواكب الدرية_ فيما ورد من إنزال القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث النبوية) محمد خلف الحسيني ، صـ٤٦٩ –إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن ، صـ٧٧ .

(٣) عنوان البيان في علوم التبيان ، محمد حسنين مخلوف ، صـ٤١ وما بعدها .

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، صـ٣٦٠.

(٥) انظر:إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاة ، محمد شملول،تقديم الدكتور على جمعه ، صـ٤ .

(٦) الإعجاز القرآني الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، صـ٣.

(٧) انظر:رسم المصحف وضبطه، د.عبد الحي الفرماوي،صـ ٣٧٣ – رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، محمد شعبان إسماعيل، ٧٨،١٩– إعجاز رسم القرآن،محمد شملول، صـ١٧– جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين،د. أبو طاهر السندي،صـ١٨١ –إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين،ابن المؤيد،جـ١/١٧٥– مزايا وفوائد الرسم العثماني ،طه عابدين طه، صـ٢٠ – منهاج =

أدلة القائلين بالتوقيف

استدل القائلون بالتوقيف بجملة من الأدلة :

- **الأول**:أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) كان له كتاب للوحي،وأنهم كتبوا القرآن ودونوه بهذا الرسم،بأمره وتوجيهه ومتابعته(صلى الله عليه وسلم)،فقد أمرهم(صلى الله عليه وسلم)أن يكتبوه على الهيئة المعلومة،وأقرهم على كتابتهم،وقد ورد أنه(صلى الله عليه وسلم) كان يرشد كتبة الوحي إلى طريقة رسم حروفه وكلماته،وينهاهم عن إعوارها وإخفائها ويبين لهم المنهج والدستور الذي يتبعونه في تدوين ورسم الحروف والكلمات[1]،من ذلك قوله لمعاوية رضي الله عنه- وهو من كتبة الوحي-:أَلِقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السِّينَ وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمُدَّ الرَّحْمَنَ وَجَوِّدِ

==الفرقان ، محمد علي سلامة، صـ١٤٣- الجلال والجمال ، سامح القليني ، المقدمة، الصفحة: م – تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر كردي، صـ٦ –تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، خالد عبد الرحمن العك ، صـ٥٥ – حجة الله على خليقته ، محمد بخيت المطيعي ، صـ٢٢

(١) انظر:مناهل العرفان ، جـ١/٣٧٧-الأعمال الكاملة ، (الكواكب الدرية)، محمد خلف الحسيني،صـ٤٦٩- الفتوى المحمدية على الأسئلة الهندية،محمد صديق الرحماني ، صـ٣٤ – اللآلي الحسان في علوم القرآن ، صـ٧٦، موسى لاشين ، صـ٧٧ – جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين،د.أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صـ٤٤ –الجمع الصوتي للقرآن ، لبيب سعيد ، صـ٣٧٧ – الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المعم شعير ، صـ٩ .

الرَّحِيمَ[1][*]،وقوله لزيد بن ثابت:إذا كتبت {بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم} فَبين السِّين فِيه[2]، كذلك جاء في الصحيح أيضًا،أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يملي الكاتب الطائفة من القرآن فإذا فرغ من كتابتها،لا يُقِره (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما كتب إلا بعد مراجعته وإقامة ما قد يوجد به من سقط،يدلك على ذلك قول زيد رضي الله عنه:كنتُ أكتب الوحي لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،وكان إذا نزل عليه الوحي أَخَذَتْهُ برحاء شديدة ... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة،فأكتب وهو يُملي عليّ،فإذا فرغت قال:اقرأه، فأقرؤه،فإن كان فيه سقط أقامه، ثمّ أخرج إلى

(١) الشفا،جـ١/٧٠٢ – فتح الباري لابن حجر ، جـ٧/ ٥٠٤– تفسير القرطبي، جـ١٣/ ٣٥٣.

(*) ومعنى هذا الحديث – كما عند شراح الشفا وغيرهم – كالآتي : قوله : حرف القلم: بتشديد الراء المكسورة أي اجعل طرف شقه الأيمن أزيد من الطرف الأخر قليلا لأنه أسرع في الكتابة وأبدع في اللطافة،وقوله (وأقم الباء) أي اجعلها مستقيمة أو طولها قليلا ، وقوله (وفرق السين) أي اجعل سننها منفصلا بعضها من بعض ، وقوله (ولا تعور الميم) أي لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العوراء ، وقوله (وَحَسِّنِ اللَّهَ ، وَمُدَّ الرَّحْمَنَ، وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ) المراد :إجادة كتابة القرآن الكريم وتحسين الخط والاعتناء بذلك . [الشفا للقاضي عياض ، هامش صـ٧٠٢ – شرح الشفا للملا على القاري ، جـ١/ ٧٢٨– رسم المصحف ونقطه ، د.عبد الحي الفرماوي ، هامش،٦٦،٦٧].

(٢) الدر المنثور ، جـ١/٢٨ – مسند الفردوس ، الديلمي ، جـ١/ ٢٧٨ح ١٠٨٧

الناس[1]،فلو كان في المكتوب أدنى ملاحظه لأخبر الله عز وجل نبيه الكريم بذلك[2]،بل روى أبو داود في المصاحف أن النبي (صلى الله عليه وسلم)كان يملي الكلمة حرفا بحرف، فقال:حدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ،حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: رَأَيْتُ فِيَ نُسْخَةِ كِتَابِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، يَعْنِي ابْنَ الْعَاصِ:وَأَمْلَى النَّبِيُّ (ﷺ)فِيمَا يَذْكُرُونَ حَرْفًا بِحَرْفٍ،فَإِذَا فِيهِ:كَانَ«ك ون»،وَحَتَّى (ح ت ا)،مِثْلُ «الصَّلَوةِ» بِوَاوٍ، و«الزَّكَوةِ» بِوَاوٍ،وَ «الْحَيَوةِ» بِوَاوٍ[3]

فلم يلحق الرسول الكريم(ﷺ) بالرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم قد كُتب كله وضبط بين يديه بهذا الرسم وتلك الهيئة، التي تحمل الكثير من أوجه الإعجاز،وتحتمل أوجه القراءات،وهي خاصية لا تتوفر في أي طريقة أخرى إذا كتب بها- فلا يوجد رسم يوفي توفيته في استيعاب جميع القراءات وحمل الأسرار العجيبات- وليبقى ما رسم بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرجعًا للأمة لا تختلف بعده في رسم القرآن الذي أحكم بهذا العمل رسما

(١) المعجم الأوسط للطبراني ، جـ٢/٢٥٧ح ١٩١٣ – المعجم الكبير ، جـ٥/١٤٢ح ٤٨٨٩ – أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ١/١٥٢ح ٦٧٩ ، وقال:رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ .

(٢) مزايا الرسم العثماني ، طه عابدين ، صـ١٥ .

(٣) المصاحف لأبي داود ، صـ٢٥٩ .

ولفظا ... ومضى عهده(ﷺ) والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل[١].

ثم جاء أبو بكر فنسخ القرآن في الصحف بعين الرسم الذي تم بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[٢]،فكان الصديق متبعًا لم يبتدع شيئًا في قواعد هذا الرسم المبارك،وكذلك فعل عثمان في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتبة ولم يبتدع[٣]،بل حافظ رضي الله عنه على أصل الكتابة النبوية بنسخها من صحف أبي بكر.

وعليه فإن المصحف العثماني الذي بقي بخطه إلى اليوم مطابق تمام المطابقة لما كتب في عصر النبي(صلى الله عليه وسلم)[٤].

---

(١) انظر : مناهل العرفان ، جـ١/٣٧٧ – مزايا الرسم العثماني ، صـ١٦ ، ١٥ –إيقاظ الأعلام ، صـ١٦ .

(٢) مناهل العرفان،جـ١/ ٣٧٧– اللآلي الحسان ، صـ٧٧–مناهل العرفان ، جـ١/ ٣٧٧ – جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين،د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صـ٤٤ – الجمع الصوتي،لبيب سعيد ، صـ٣٧٨– المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٢٣٨

(٣) المتحف في رسم المصحف ، عبد الكريم إبراهيم صالح ، صـ٩ .

(٤) مناهل العرفان ، جـ١/ ٣٧٧– تنزيه القرآن الشريف، عبد الباقي سرور ، صـ٤٦ – جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صـ٤٤ .

وقد أجمع الصحابة على هذا الرسم وأقروه، ولم يخالف في ذلك أحد،وإجماعهم حجة وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ،ولم ينقل أن أحدا منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدم العلوم،وبقي هذا الرسم محترما متبعا في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه[1]

- **الثاني** :حرص الرسول(صلى الله عليه وسلم)على أن يتم تدوين القرآن وكتابته فور نزوله بين يديه[2]،فكان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا على الفور أحد الكتبة ليملي عليه ما نزل،ليدونه في صحيفة بين يديه، ويشهد لهذه الفورية أحاديث كثيرة – سبق ذكرها– منها قول عَائِشَةَ رضي الله عنها ،وهي تتحدث عن عثمان رضي الله عنه:لَقَدْ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)،وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لَمُسْنِدٌ ظَهْرَهُ

(١) انظر:المعجزة الكبرى،محمد أبو زهرة ، صـ٢٦ – مناهل العرفان ، جـ٣٧٧/١ – دراسات في علوم القرآن،فهد الرومي ، صـ٣٧٠– مزايا الرسم العثماني ، طه عابدين طه،صـ١٩– تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية ، أبو سهل صالح علي العَوْد، صـ٣٦ – الجمع الصوتي ، لبيب سعيد ، صـ٣٧٩ – المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٤٨.

(٢) مزايا الرسم العثماني،طه عابدين،صـ١٤

إِلَـيَّ،وَإِنَّ جِبْرِيـلَ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ لَيُـوحِي إِلَيْـهِ الْقُـرْآنَ، إِنَّـهُ لَيَقُـولُ لَـهُ:«اكْتُـبْ يَـا عُثَيْمُ»[1]

.. ومنها كذلك ما جاء عَنِ البَرَاءِبن عازب قال: لَمَّا نَزَلَتْ(لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ.....)[النساء:٩٥]،قَالَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم):ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ، فجاء فقال له النبي(صلى الله عليه وسلم):اكْتُبْ {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ....} [النساء:٩٥]. وَخَلْفَ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وسلم):ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبِي مِنَ الزَّمَانَةِ مَا تَرَى قَدْ ذَهَبَ بَصَرِي،فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):السَّكِينَةُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):فَقَالَ:اقْرَأْ يَا زَيْدُ،فقرأ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[النساء:٩٥]،فَقَالَ:يا زيد اكتب:{غير أولي الضرر}[2].

فانظر كيف كان(صلى الله عليه وسلم):يملي على عثمان ما يتنزل عليه ويأمر بكتابته فور نزول،وفي الحديث الثاني يأمر أن يأتي إليه زيد فور نزول الآية، ولم يقل(صلى الله عليه وسلم) لمن حوله بلغوا زيدًا أن يكتب كذا،بل أمر بمجيئه وأملى عليه بنفسه ما نزل.

---

(1) سبق تخريجه .

(2) سبق تخريجه .

كل ذلك ليتم رسم الآيات والكلمات في حضرته وبين يديه،ليقف بنفسه على صحة الرسم وموافقته لما أوحاه إليه جبريل نظمًا ورسمًا،وبهذه الكيفية وتلك الفورية كتب القرآن من أوله إلى آخره، في حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) وبين يديه على صحائف وقراطيس متفرقة،وكانت هذه الصحائف وتلك القراطيس أحب إليهم من أنفسهم،وأنفس من كل نفيس،وأحب إليهم من كل حبيب وجليس[١]

- **الثالث**:حرص الخليفتين أبي بكر وعثمان على أن يكون المسؤول عن الكتابة والنسخ في الجمعين هو زيد لا غيره،وذلك لأنه كاتب رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وأعلم الصحابة بالرسم الملى من رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وهو الذي شهد العرضة الأخيرة وكتبها لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)[٢] .

- **الرابع**:أن الرسم القرآني به كلمات كثيرة جاء رسمها مخالفًا لأداء النطق،وكلمات تكتب في بعض الموضع برسم،وفي مواضع أخرى برسم آخر،وكلمات تأتي برسم يختلف عن الرسم المعتاد،وكلمات تنقص أو تزيد حروفها، وذلك يؤكد أن الرسم توقيفي،لأن الإنسان مهما بلغ من سمو الفكر،فإنه لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل الخارج عن نطاقه،بحذف حرف من القرآن أو إثبات ألف منه أو زيادة ياء أو واو أو فصل أو وصل أو تبديل أو

---

(١) تاريخ القرآن والمصاحف ، صـ٢٣ .

(٢) المرشد الوجيز ، صـ٦٩ – البرهان ، جـ١/ ٢٣٧ – الإتقان ، جـ١/ ١٧٧ .

مد التاء أو قبضها أو غير ذلك،مما هو خارج عن دائرة حدوده وعليه فيستحيل أن يتجرأ ويكتب أحد من الصحابة الكرام في كتاب الله العظيم حرفا أو يحذف حرفا،هذا ثقة في أمانة الصحابة رضي الله عنهم(١)،يقول الشيخ الشعراوي:ومن العجيب أن هذا اللفظ {تَبَارَكَ} مُعجز في رَسْمه ومُعْجز في اشتقاقه،فلو تتعبتَ القرآن لوجدتَ أن هذه الكلمة وردتْ في القرآن تسْع مرات:سبع منها بالألف{تَبَارَكَ}[الفرقان:١]ومرتان بدون الألف،فلماذا لم تُكتب بالألف في الجميع،أو بدونها في الجميع؟ ذلك ليدلُّك على أن رَسْم القرآن رَسْم توقيفيّ، كما في قوله تعالى في أول سورة العلق:{اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خَلَقَ}[العلق:١] فرَسْم كلمة اسم هنا بالألف، وفي باقي القرآن بدون الألف،إذن: فالقرآن ليس عادياً في رَسْمه وكتابته(٢).

ويقول الشيخ محمد حسنين مخلوف:وكان (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يملي زيد بن ثابت من تلقين جبريل عليه السلام، كما يشهد بذلك إطباق القراء على قوله(واخشون) في البقرة بإثبات الياء،وفي المائدة بحذفها في الموضعين،ونظائر ذلك كثير،مما يدل على أن هجاء القرآن وكتابته

(١) انظر: إعجاز رسم القرآن ، محمد شملول ، صـ ١٨– المتحف في رسم المصحف ، عبد الكريم إبراهيم صالح ، صـ٨٥ – مناهل العرفان في علوم القرآن،جـ٣٨٣/١ – تنبيه الخلان ، صـ٤٧٥ – الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ، د. لبيب السعيد ، ٣٧٤ – رسم المصحف وضبطه ، عبد الحي الفرماوي ، صـ٣٤٦،٣٤٥ .

(٢) تفسير الشعراوي،جـ١٧/ ١٠٣٥٦ .

بالتوقيف وأنه ليس من الرسم الموضوع[1]، فلو كان الرسم بالاجتهاد لما خولف فيه بين هذه النظائر والمتشابهات[2]

ويقول الدكتور الفرماوي وغيره:ومن دلائل التوقيف أن الكلمة من القرآن قد تكتب في بعض المواضع برسم،وفي موضع آخر برسم آخر،مع أنها هي هي .. فلو كان الرسم بالاصطلاح لما وقع هذا التخالف،نظرًا لأنهم – إذا كان الرسم من اصطلاحهم – سوف يسيرون في عملهم عند الكتابة وفق الخطة التي قد اتفقوا عليها،أو الاصطلاح الذي ألفوه،وغالبا ما يكون واحدا في القوم المحدودين المتعاصرين وهم كانوا كذلك،ولكن لانهم لا يسيرون على خطة من عند أنفسهم ، ولا يكتبون كيفما اتفق لهم،بل يتبعون إرشادات الوحي كانت هذه الاختلافات[3] .

-**الخامس**:ما اشتمل عليه الرسم من أسرار عجيبة ومعان دقيقة،يؤكد أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) أملى على كتّاب الوحي حسب الرسم المنزل عليه، والذي نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام،مثال ذلك زيادة الياء في كتابة كلمة (أيد) في قوله تعالى:(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيِيدٍ)،فقد كتبت بياءين،قال المراكشي:زيد الياء في(بأييد) فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين

(١) عنوان البيان في علوم التبيان ، صـ٤١ .
(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٤٧ .
(٣) رسم المصحف،الفرماوي ،صـ٣٥٩– سمير الطالبين ، صـ٢٠ – الجمع الصوتي ،صـ٣٧٤ .

أيدي جمع يد، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر[١].

ومن ذلك حذف الْوَاوُ مِنْ:(وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ)[الإسراء:١١]،و(يمح الله الباطل)[الشورى:٢٤]،و(سندع الزبانية)[العلق:١٨]،و(يوم يَدعُ الداع)[القمر:٦]، والسر فِي حَذْفِهَا مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ التَّنْبِيهُ عَلَى سُرْعَةِ وُقُوعِ الْفِعْلِ وَسُهُولَتِهِ عَلَى الْفَاعِلِ وَشِدَّةِ وقوع الْمُنْفَعِلِ الْمُتَأَثِّرِ بِهِ فِي الْوُجُود.

أما(وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ) حذفت الواو دلالة على أنّه يسهل عَلَيْهِ،وَيُسَارِعُ فِيهِ كَمَا يُسَارِعُ فِي الْخَيْرِ، وإتيان الشَّرِّ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ ذَاتِهِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ ،وأما:(وَيَمحُ اللَّهُ الباطِل) فحذفت منه الواو علامة على سرعة المحو وقبول الباطل له بسرعة،يدل على هذا قوله تعالى (إِنّ الباطل كانَ زَهوقاً)،وأما (سَنَدعُ الزَبانِية) فللإشارة إلى سرعة الفعل وسرعة إجابة الزبانية وقوة البطش. وهو وعيد عظيم ذكر مبدوه وحذف آخره،ويدل على هذا قوله تعالى:(وَما أَمرُنا إلا واحِدةٌ كَلَمحٍ بالبَصَر)،وكذلك:(يَومَ يَدعُ) فقد حذفت الواو لِلْإِشَارَةِ إِلَى سُرْعَةِ الدُّعَاءِ، وَسُرْعَةِ إجابة المدعوين[٢].

كذلك فإن كلمة(صاحب)تأتي في القرآن الكريم تارة بألف وسطية،وتارة بدونها،فإذا رسمت بألف وسطية ففي ذلك إشارة إلى شدة القرب والاتصال،وإذا رسمت بدونها فذلك يوحي بنوع من الانفصال سواء الزماني أو

(١) عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، صـ٩١ .
(٢) عنوان الدليل ، صـ ٨٩ – الاتقان ، جـ٤/ ١٧٣

المكاني أو الإيماني،مثال ذلك في قصة صاحب الجنتين يقول سبحانه:(وَكَانَ لَهُ ثَمَر فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ)[الكهف:٣٤]،حيث جاءت كلمة (صَٰحِبِهِ) بدون ألف وسطية لتوحي بما كان يظنه صاحب الجنتين من أن صاحبه ملتصق به في الرفقة والإيمان،ولكن حين يبدأ صاحب الجنتين في الكفر بالله وبالساعة يتغير رسم الكلمة من(صَٰحِبِهِ) بدون ألف وسطية إلى(صَاحِبُه) بالألف،إشارة إلى الإنفصال الإيماني بين الرجلين، رغم رفقة الزمان والمكان،حيث يقول تعالى (قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَة [الكهف:٣٧]

وقد ظهر ذلك المعنى واضحًا في حق الرسول عليه الصلاة والسلام حينما نسبه الله الى قومه فجاءت (صاحبكم) بالالف الوسطى إشارة إلى الإنفصال بينه وبين قومه في الايمان بالرغم من مصاحبته لهم في المكان والزمان،قال تعالى:(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) [النجم:٢]،وقال سبحانه:(وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ)[التكوير:٢٢]،غير أنه حين يذكر القرآن الكريم سيدنا أبا بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)في الغار تاتي كلمة (لِصَاحِبِهِ) بدون الف وسطى تنبيها على قوة الاتصال الإيماني بينهما والصحبة الحقيقية في الرفقة والايمان،قال تعالى:(إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا[التوبة:٤٠] [١]

---

(١) إعجار رسم القرآن ، محمد شملول ، صـ٦٦ .

وعليه فإن تغير مباني بعض الكلمات القرآنية لتناسب المعنى على خير وجه يثبت أن رسم القرآن توقيفي من الله تعالى لأغراض سامية على قاريء القرآن تدبرها واستنباط دلائلها[١]

-**السادس**:قول زيد رضي الله عنه:(....فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ...)،يدل على أن الرسم توقيفي،ذلك أن زيدًا كان يحفظ القرآن وهو من كتاب الوحي،كذلك كان حفاظ القرآن كثرة كاثرة،ومع ذلك كله يصرح زيد بثقل المهمة وصعوبتها،ولا يمكن تصور وفهم تلك الصعوبة وهذا الثقل ، إلا إذا كان المطلوب هو جمع القرآن من العسب واللخاف وغيرها التي أملاها رسول الله(ﷺ) وكتبت بين يديه،لا سيما وأن ثلاثة أرباع القرآن–تقريبًا– قد أنزل بمكة[٢].

-**السابع**: قوله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٩]،فقد أخبر الله بحفظ كتابه،والحفظ يشمل النظم والرسم،ولو كان رسم المصحف من فعل الصحابة للزم رسم بعض الحروف والكلمات بهيئة غير ما نزلت به، لجهلهم بالكيفية التي أرادها الله تبارك وتعالى لرسم كلامه،وهذا يتعارض مع وعد الحق تعالى بحفظ كتابه،قال الشيخ علي الضباع مدللًا على أن رسم القرآن توقيفي:ويشهد له قوله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٩]،فقد أخبر سبحانه أنه تكفل بحفظ كتابه،وقد تواترت

(١) السابق ، صـ١٠ .
(٢) المرجع السابق،محمد شملول ، صـ٥٧.

قراءة:(رَحْمَت)،(نِعْمَت)،(سُنَّت)وأخواتهاالمشهورة،بالتاءعندالـوقــف،وقراءة:(وَ سَوْفَ يُؤْتِ) فـي سورة النسـاء بسكون التـاء وحذف اليـاء لغير جـازم كذلك، وقراءة:(ويـدع الإنسـان)فـي سـورة الإسراء،(ويمح) بسـورة الشورى،(وسندع) بسـورة العلـق، بحـذف الـواو فـي الأفعال الثلاثـة كـذلك أيضـاً، خلافـاً للقيـاس العربي المشهور في ذلك كله، فلماذا عدل الصحابة عن رسم تلك الكلمات – وغيرها– وفقا للقياس العربي المعروف؟وجواب ذلك لا يخرج عن وجهين :

– أحدهما:أن الصحابة كتبوا هذه الكلمات وغيرها مخالفين للقياس من عند أنفسهم،وأن الله قد أنزل هذه الكلمات:رحمت وأخواتها بالهاء،وسوف يؤت بالياء ويدع وأختيها بالواو، ثم كتبها الصحابة "لجهلهم بالخط يومئذ بالتاء وبحذف الياء والواو، ثم تبعتهم الأمة على هذا الخطأ من وقت تدوين القرآن إلى يومنا هذا،فتكون الأمة مجمعة على إبدال حروف بأخرى في كلامه تعالى ليست منزلة من عنده، وعلى حذف حروف عديدة منه، ومعنى هذا أن الله تبارك وتعالى قد أخلف وعده بحفظ كتابه، وهذا باطل،فبطل ما أدى إليه،هو كون رسم هذه الكلمات ونظائرها بلا توقيف نبوي.

ثانيهما:أن الصحابة كتبوا هذه الكلمات وغيرها مخالفين للقياس بتوقيف من النبي(صلى الله عليه وسلم)، وأنها دونت في المصاحف، كما أراد الله، وبالرسم الذي أوقف عليه نبيه(صلى الله عليه وسلم)، فليس في كلمات المصحف زيادة أو نقص.

ولما كان الأول باطلًا لا محالة،ثبت الثاني،وهو كون الرسم العثماني توقيفياً،تحقيقًا لوعد الله تبارك وتعالى بحفظ كتابه إذ أن الحفظ يشمل الخط واللفظ،وكل شيء[1] .

-**الثامن**:أن أول كلمة قرآنية نزلت على الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت (اقرأ) وهي تعني اقرأ القرآن من الكتاب،حتى إنَّ الرسول الأكرم ردّ على جبريل عليه السلام قائلا:ما أنا بقارئ، وقد ورد عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)،وهو يتحدث عن نزول جبريل عليه السلام في غار حراء قوله:(فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال:اقرأ،قلت: ما أنا بقاريء....)[2]،وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى:(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)[البقرة:٢]،فيه إِشَارَةٌ إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ حَيْثُ قَالَ لَهُ اقْرَأْ[3].

ووجه الدلالة فيه أن جبريل جاء إلى النبي(صلى الله عليه وسلم) في حراء بالقرآن مكتوبًا،ولا شك أنه دُون بين يدي رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) انظر:سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، صـ ١٨- رسم المصحف ونقطه،عبد الحي الفرماوي،صـ٣٤٧ (بتصرف)

(٢)المستدرك للحاكم،تَفْسِيرُ سُورَةِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ،جـ ٢/٥٧٧ح٣٩٥٥- أخبار مكة للفاكهي، جـ٤/٥٤ح٢٣٧٣- سيرة ابن اسحق، صـ٢١ – سيرة ابن هشام ، جـ١/ ٢٣٦-أورده السيوطي في الدر المنثور، جـ٨/ ٥٦٢- صححه الألباني في صحيح السيرة النبوية ،صـ٨٧.

(٣) الروض الأنف للسهيلي،جـ٢/ ٢٥٩- فتح الباري ، جـ٨/٧١٨.

وسلم) إملاءً منه بذات الحروف المرسوم بها في ذلك الكتاب الذي جاء به جبريل لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) في حراء.

ونحو ذلك قوله تعالى:(رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً، فيها كتب قيمة)[البينة:٢-٣].

-**التاسع**:قوله تعالى:(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ *فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)[البروج:٢١-٢٢]،وقوله سبحانه:(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ *فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ)[الواقعة:٧٧-٧٨] وقوله سبحانه (والطور *وكتاب مسطور)[الطور:١،٢]،فكل هذه الآيات صريحة الدلالة على أن القرآن مكتوب ومُثْبَت ومسطور في اللوح المحفوظ[١]،ولا يمكن لرسمه الذي بين أيدينا أن يخالف رسمه في اللوح المحفوظ، فهو مأخوذ منه. منقول عنه، فعن ابن عباس قال: فُصِلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ – أي من اللوح المحفوظ – فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَجَعَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)،يُرَتِّلُهُ تَرْتِيلًا»[٢]،وقال الإمام البغوي: كان رسول اللَّه(صلى الله عليه وسلم) يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا، بتوقيف جبريل إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية، أن هذه

---

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/ ٣٤٧ – تفسير الماوردي ، جـ٥/ ٣٧٧– تفسير السمعاني ، جـ٥/ ٢٦٦ – تفسير القرطبي جـ٥٩/١٧، جـ١٩/ ٢٩٨ – الدر المنثور ، جـ٧/ ٣٦٥ – فتح القدير ، جـ٥/ ٥٠٢ – تفسير الماوردي ، جـ٥/ ٤٦٣ .

(٢) سبق تخريجه .

الآيـة تكتب عقب آيـة كذا فـى سورة كذا، فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله اللَّه جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرّقا عند الحاجة[١]

وقال الشيخ على الضباع في كتابه (سمير الطالبين): كتبت المصاحف العثمانية على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ ، بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي على ذلك ، وإعلامه – عند نزول كل آية – بموضعها مجردة من النقط والشكل ن متفاوتة في الحذف والإثبات والبدل والفصل والوصل ، لتحمل ما صح نقله وتواتر من القراءات المأذون فيها [٢].

ونقل ابن المبارك عن شيخه الدباغ قوله :من فتح الله عليه فنظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن، ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ،وجد بينهما تشابها كبيرا،وعاين زيادة الألف في اللوح المحفوظ في (كفروا) و(آمنوا) وغير ذلك مما سبق ، وعلم أسرارا في ذلك كله ، وعلم أن تلك الأسرار من وراء العقول[٣]

وعليه فإن القرآن الكريم الذي بين أيدينا، نقرؤه آناء الليل وأطراف النهار ونتدبر كلماته ومعانيها،هو نفسه الكتاب المسطور في اللوح المحفوظ

---

(١) انظر :شرح السنة للبغوي ، جـ٤/ ٥٢١ – الاتقان ،جـ١/ ٢١٥

(٢) سمير الطالبين ، صـ٣٢ .

(٣) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ،أحمد بن المبارك السلجماني المالكي ، صـ٥٢ .

دون زيادة أو نقصان، وذلك لم يكن ليتحقق إلا بتوقيف النبي(صلى الله عليه وسلم) أصحابه على اللفظ والرسم .

-**العاشر**: مخالفة الرسم القرآني لطريقة الرسم والكتابة الكائنة في ذلك الوقت،دليل ذلك رسائل النبي الكريم إلى الرؤساء والملوك،فإن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم القياسي،ولا يشبه الرسم الذي اختصت به كلمات القرآن الكريم،وقد كتبت هذه الرسائل في نفس الفترة التي كتب فيها القرآن،وبأيدي الذين كتبوا الوحي، وبإملاء من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أيضًا.

ففي رسالته إلى هرقل عظيم الروم كتبت كلمة «سلام» بالألف الصريحة بالرغم من أن كلمة (سَلَٰم) جاءت فى القرآن الكريم (٤٢) مرة ،رسمت كلها بدون ألف وسطي، كذلك كتبت كلمة «الإسلام» بالألف الصريحة بخلاف رسم هذه الكلمة فى القرءان الكريم كله،حيث كتبت (الإسَلَٰم) بدون ألف وسطية[٨] مرات،كذلك كتبت«يا أهل الكتاب» فى الرسالة بألف صريحة بعد حرف النداء وكذلك بألف صريحة فى كلمة أهل «الكتاب» رغم أنه لم يرد فى القرآن الكريم كله كتابة ذلك بهذا الرسم،وإنما ورد بدون ألف فى حرف النداء وبدون ألف وسطية فى«أهل الكتاب»،حيث وردت (يَـٰأَهْلَ الكِتَـٰبِ) فى القرءان الكريم كله(١٢) مرة بدون ألف [١].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن حبان ، جـ١/٢٩٨- شرف المصطفى ، جـ١/٢٩٨ -دلائل النبوة للبيهقي ، جـ٢/٣٠٩

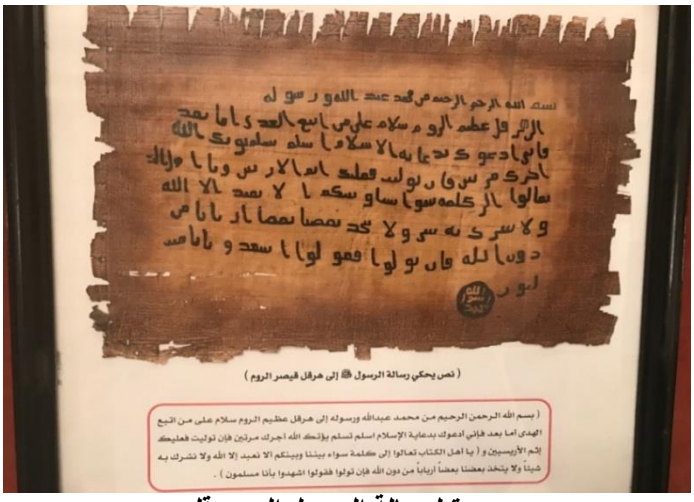

صورة لرسالة الرسول إلى هرقل

معها نص الرسالة بالطباعة الحديثة

وفي رسالته إلى النجاشى عظيم الحبشة حين ذكر عيسى بن مريم رسول الله وكلمته «ألقاها» إلى مريم البتول ، جاءت كلمة «ألقاها» فى الرسالة بألف وسطية فى حين جاءت كلمة (ألقٰها) فى القرءان الكريم كله مرتين بدون ألف وسطية (١)..

---

(١) انظر: صحيح البخاري ، باب بدء الوحي ، جـ١/٨ح ٧ – صحيح مسلم ، بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَام، جـ٣/١٣٩٣ح .

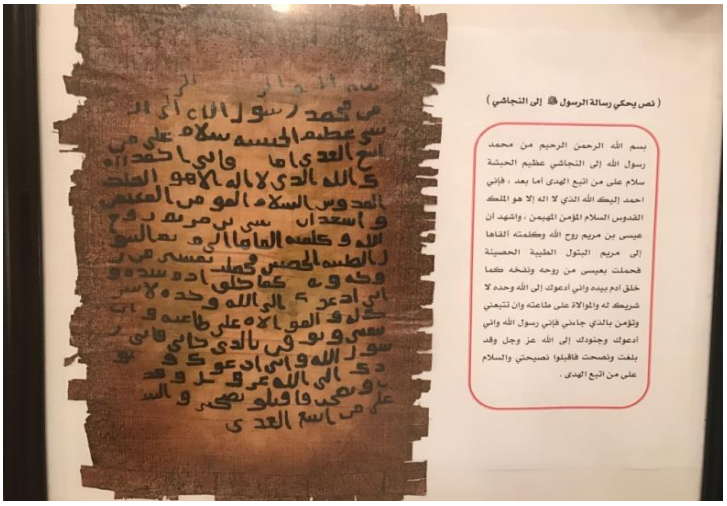

صورة لرسالة الرسول إلى النجاشي
معها نص الرسالة بالطباعة الحديثة

كذلك فإنه يُضاف إلى ذلك رسالة النبى إلى ابْنَيْ الْجُلُنْدَى(١) فقد وردت كلمة «الكافرين» بالألف الصريحة فى حين أنها لم ترد فى القرءان الكريم كله بهذا الشكل رغم ورودها «٨٤ مرة» وإنما وردت بدون ألف وسطية(٢) .

---

(١) انظر: الاكتفاء ، جـ١٧/٢ – عيون الأثر، جـ٣٣٥/٢ – السيرة الحلبية ، جـ٣٥٤/٣ .
(٢) إعجاز رسم القرآن ، محمد شملول ، صـ٥٢،٥٣ – الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، سامح القليني ، المقدمة ، صـ : و، ز

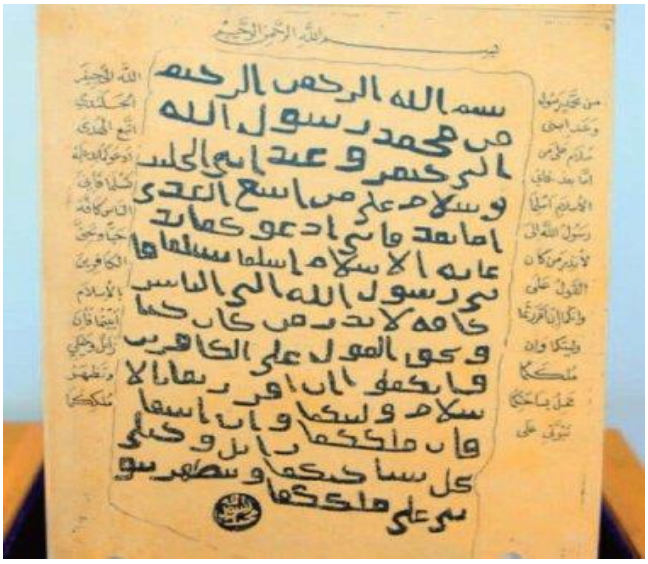

صورة لرسالة الرسول إلى ابني الْجُلُنْدَى
معها نص الرسالة بالطباعة الحديثة

-**الحادي عشر**:أسماء السور القرآنية تدل على أن رسم القرآن توقيفي،حيث نجد أسماء سور (الصافات) و(الحجرات)و(الذاريات)و(المنافقون)و(الطلاق) و(القيامة) و(الإنسان)،قد كتبت كلها بالألف الوسطية فى خانة اسم السورة، بينما لم تُكتب فى متن القرآن بهذه الألف وسطية. وكذلك كتب اسم سورة الليل باللام الوسطية، بينما ذكرت فى القرآن كله كلمة (واللَّيْلِ) بدون اللام الوسطية،وهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هى الكتابة الفريدة التى اختص الله بها القرءان الكريم، وأن

هذه الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعانى جليلة؛ بحيث تعطى للكلمة القرءانية معانى عميقة ومتجددة كل حين بإذن الله وحتى قيام الساعة[١]

(١) إعجاز رسم القرآن ، محمد شملول ، صـ٥٤

المطلب الثاني

مذهب القائلين بالاصطلاح وأدلتهم

وذهب آخرون إلى أن رسم القرآن الكريم اصطلاحي،بمعنى أن كُتَّاب المصاحف قد رسموها على ما عرفوه من قواعد الخط والكتابة في زمانهم،وبالطريقة التي كتبوا بها سائر كتبهم(١).

وأنصار هذا المذهب يمكن تقسيمهم إلى فريقين،يتفقان على أن الرسم من اصطلاح الصحابة،غير أن الفريق الأول يرى أن ما اشتمل عليه الرسم من ظواهر – نحو مخالفة رسم بعض الكلمات للرسم القياسي– إنما فعلها الصحابة عن علم وفهم ودراية،لعلل لطيفة وحكم بليغة .. من هؤلاء :

– نظام الدين النيسابوري فهو يقول في"غرائب القرآن":إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وكاتب وحيه، وعلم من هذا العلم بدعوة النبي(صلى الله عليه وسلم) ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك إلا العلة لطيفة وحكمة بليغة(٢).

– اللغوي الكبير أحمد بن فارس:ومن الدليل عَلَى عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية كتابتهم المصحف عَلَى الَّذِي يعلله النحويُّون فِي

---

(١) مناهل العرفان، جـ١/٣٨٠–دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، صـ١٢٠– المتحف في رسم المصحف ، عبد الكريم إبراهيم صالح ،صـ٨٧

(٢) غرائب القرآن ، النيسابوري ، جـ١/٤٣ .

ذوات الواو والياء والهمز والمدّ والقصر فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو وَلَمْ يصوّروا الهمزة إِذَا كَانَ مَا قبلها ساكناً فِي مثل "الخبء" و"الدفء" و"الملء" فصار ذَلِكَ كلّه حجة، وحتى كَرِهَ من العلماء تركَ اتباع المصحف من كَرِهَ[1].

– أبو عمرو الداني في المقنع فهو يقول:وَلَيْسَ شَيْء من الرَّسْم وَلَا من النقط اصْطلحَ عَلَيْهِ السّلف رضوَان الله عَلَيْهِ إلا وَقد حاولوا بِهِ وَجها من الصِّحَّة وَالصَّوَاب وقصدوا فِيهِ طَرِيقا من اللُّغَة وَالْقِيَاس لموضعهم من الْعلم ومكانهم من الفصاحة علم ذَلِك من علمه وجهله من جَهله وَالْفضل بيد الله يؤتيه من يَشَاء وَالله ذُو الْفضل الْعَظِيم[2].

– الإمام الشوكاني:فعند تفسيره لقوله تعالى:(ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ..) [البقرة:٢٧٥]قال: وَقَدْ كَتَبُوهُ – أي لفظ الربا– فِي الْمُصْحَفِ بِالْوَاوِ،وَهَذَا مُجَرَّدُ اصْطِلَاحٍ لَا يَلْزَمُ الْمَشْيُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النُّقُوشَ الْكِتَابِيَّةَ أُمُورٌ اصْطِلَاحِيَّةٌ لَا يُشَاحَحُ فِي مِثْلِهَا،..فَاعْرِفْ هَذَا وَلَا تَشْتَغِلْ بِمَا يَعْتَبِرُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ النُّقُوشِ، وَيُلْزِمُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَعِيبُونَ من خالفه،فإن ذلك من المشاحّة فِي الْأُمُورِ الِاصْطِلَاحِيَّةِ الَّتِي لَا تُلْزِمُ أَحَدًا أَنْ يَتَقَيَّدَ بِهَا[3]

---

(1) الصاحبي ، صـ١٨ .
(2) المحكم لأبي عمرو الداني ، صـ١٩٦ .
(3) فتح القدير للشوكاني ، جـ١/٣٣٨.

وكذلك الباقلاني في الانتصار[١] وأبو شامة في المرشد[٢]،وابن تيمية في مجموع الفتاوى[٣] وغيرهم[٤].

أما الفريق الآخر فيرى أن تلك الظواهر مردها إلى ضعف الصحابة في الهجاء والخط وقواعد الكتابة..وممن صرح بهذا :

– الإمام الفراء:فعند تفسيره لقوله تعالى:(وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ) يقول:وكتبت، بلام ألف وألف بعد ذَلِكَ،ولم يكتب فِي القرآن لها نظير،وذلك أنهم لا يكادونَ يستمرونَ فِي الكتاب عَلَى جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا:(فَما تُغْنِ النُّذُرُ)بغير ياء،(وَما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ)بالياء،وهو من سوء هجاء الأوّلين. وَلا أَوْضَعُوا مجتمع عَلَيْهِ فِي المصاحف وأمّا قوله:أَوْ لا أَذْبَحَنَّه، فقد كتبت بالألف وبغير

(١) الانتصار للباقلاني، جـ٢/٥٤٧

(٢) المرشد الوجيز ، صـ١٧٣ .

(٣)الفرقان، محمد محمد عبد اللطيف ،ابن الخطيب ، صـ٥٧ .

(٤) ابن تيمية في[مجموع الفتاوى ، جـ١٣/ ٤٢١]– ابن الجزري في النشر، صـ١٢ – صبحي الصالح في [مباحث في علوم القرآن ، صـ٢٧٨] – أبو العباس احمد بن عمار المهدوي في [هجاء مصاحف الأمصار] ، صـ٤٠– فهد الرومي في [دراسات في علوم القرآن ، صـ ٣٦٥] – مناع القطان في مباحث في علوم القرآن ، صـ١٤٧ – غانم قدوري في [أبحاث في علوم القرآن ، صـ١٩٨] – موسى لاشين في [للآلي الحسان]، صـ٨١ –محمد بكر إسماعيل في [دراسات في علوم القرآن]، صـ١١٩ ،١٢٠ – زيد عمر مصطفي في [رسم المصحف بين التحرر والتحرز]، صـ ٨٥ – عبد الوهاب حمودة في [القراءات واللهجات]، صـ١١٠ – د. أحمد خالد شكري في [حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه] ، صـ٤٢٨ .

الألف،وقد كَانَ ينبغي للألف أن تُحذف من كله لانَّها لام زيدت عَلَى ألف كقوله:(لأخوكَ خيرٌ من أبيك)ألا ترى أَنَّهُ لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف[1].

وواضح من هذا النص أن الفراء يرى أن الرسم اجتهاديًا، ليس ذلك فحسب بل إنه ينسب إلى الصحابة قلة معرفة الهجاء.

- ابن قتيبة:ففي كتابه (مشكل القرآن) يجعل خطأ الكاتب أحد جوابين عن مخالفة بعض الكلمات القرآنية للرسم القياسي فيقول:وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها،أو أن تكون غلطًا من الكاتب[2] .

- ابن خلدون في مقدمته:فقد نحى منحى الفراء وابن قتيبة فقال في مقدمته:لقد كان الخط العربي في أول الإسلام غير بالغ الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش،وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها... ولا تلتفتنّ في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفّلين من أنّهم كانوا محكمين لصناعة الخطّ ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل، بكل لكلها وجه،

---

(١) معاني القرآن للفراء ، جـ١/ ٤٣٩،٤٤٠.

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ،صـ ٣٦، ٤١ .

ويقولون في مثل زيادة الألف في "لأاذبحنه": إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في "بأييد":إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلّا اعتقادهم أنّ في ذلك تنزيها للصّحابة عن توهّم النّقص في قلّة إجادة الخطّ. وحسبوا أنّ الخطّ كمال فنزّهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح(١).

– الإمام ابن كثير:فقد مضى في ذات الاتجاه فقال في مقدمة تفسيره :..وَالْغَرَضُ أَنَّ الْكِتَابَةَ لَمَّا كَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمْ تُحْكَمْ جَيِّدًا، وَقَعَ فِي كِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ اخْتِلَافٌ فِي وَضْعِ الْكَلِمَاتِ مِنْ حَيْثُ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى(٢).

–الراغب في كتابه(محاضرات الأدباء) فقد قال: كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذقوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه(٣).

هذا،وقد تابع نفر من المحدثين القائلين بالاصطلاح ابن خلدون ومن حذا حذوه،في نسبة الخطأ إلى الصحابة في رسم كلمات القرآن الكريم،منهم الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه(فقه اللغة)(٤)،وعبد الوهاب حموده

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، جـ٢/ ١٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير ،جـ١/٣٥ .

(٣) محاضرات الأدباء ، جـ٢/ ٤٤٩

(٤) فقه اللغة ،د.على عبد الواحد وافي ، صـ٢٥٠ . .

فـي كتابـه(القـراءات واللهجـات)[1] ،وعبـد العزيـز فهمـي فـي بحثـه المسمى(الحروف اللاتينية للكتابة العربية) فقد وصف كتابة المصحف بأنها: بدائية سقيمة قاصرة[2]،ومحمد عبد اللطيف الملقب بابن الخطيب في كتابه (الفرقان) فقد بالغ في النقد والتجريح فقال:ولما كان أهل العصر الأوّل قاصرين في فنّ الكتابة،عاجزين في الإملاء لأميتهم وبداوتهم وبُعدهم عن العلوم والفنون،كانت كتابتهم المصحف الشريف سقيمة الوضع،غير محكمة الصنع، فجاءت الكتابة الأولى مزيجا من أخطاء فاحشة ومناقضة متباينة في الهجاء والرسم[3].

أدلة القائلين بالاصطلاح

استدل أصحاب هذا المذهب بالأدلة الآتية :

- **أولًا**:أنه لا يوجد دليل صريح من الكتاب أو السنة أو من أقوال الصحابة أن رسم القرآن بهذه الكيفية كان بأمر وتوجيه الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم)[4]،يقول الباقلاني:وأما الكتابة فلم يفرض الله فيها على الأمة شيء ولم يأخذ على كَتبةِ القرآنِ وحفاظ المصاحفِ رسما بعينِه دونَ غيرِه أوجبَهُ

(1) القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة،صـ١٠٢.
(2)الحروف اللاتينية للكتابة العربية ، عبد العزيز فهمي ، صـ٣١.
(3)الفرقان، محمد محمد عبد اللطيف المعروف بابن الخطيب ، صـ٥٧.
(٤) مناهل العرفان ، جـ٣٨١/١ – منهاج الفرقان ، محمد علي سلامة ، صـ١٤٤– رسم المصحف ، الفرماوي،صـ٣٦٦ – حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ،د. أحمد خالد شكري، صـ٤٢٥.

عليهم وحظرَ ما عداه،لأن ذلكَ لا يجبُ –لو كانَ واجبا– إلا بالسمعِ والتوقيف، وليسَ في نص الكِتابِ ولا في مضمونهِ ولحنِه أن رسمَ القرآنِ وخطه لا يجوزُ إلا على وجهٍ مخصوصٍ وحد محدود، ولا يجوزُ تجاوُزه إلى غيره، ولا في نص السُّنَّةِ أيضًا ما يُوجبُ ذلكَ ويدلُّ عليه،ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك،ولا دلت عليه القياسات الشرعية،بل السنة دلت على جوازِ كَتبهِ بأي رسمٍ سَهلٍ وسَنحَ للكاتب، لأن رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)كان يأمرُ برسمِه وإثباتهِ على ما بيناهُ سالفا،ولا يأخذُ أحداً بخطٍ محدودٍ ورسم محصورٍ ولا يسألهُم عن ذلكَ، ولا يُحفظ عنه فيه حرف واحد[1].

ويقول الدكتور:فهد الرومي:القول بالتوقيف يحتاج إلى دليل وليس ثم دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من أقوال الصحابة على ذلك، ولم يقل به أحد من علماء السلف بل هو لبعض المتأخرين[2]، وقال الشيخ مناع القطان: وهذا الرأي – يعنى القول بالتوقيف –لم يرد فيه شيء عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حتى يكون الرسم توقيفيًّا، وإنما اصطلح الكتبة على هذا الرسم في زمن عثمان برضًا منه [3].

– **ثانياً**:قول عثمان:(اكتبوه بلسان قريش)،دليل على أن كتابته بهذه الهيئة وبهذا الحرف هو من اصطلاح الصحابة،إذ لو كان الرسم توقيفيًا، لما قال

---

(1) الانتصار ، جـ2/ ٥٤٧،٥٤٨.
(2) دراسات في علوم القرآن ، صـ٣٧١.
(3) مباحث في علوم القرآن ، صـ١٤٧.

عثمان ذلك[1]،ويقول الدكتور غازي عناية :لم يثبت عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) شيء يفيد التوقيف للرسم العثماني للمصحف،وإنما الثابت ان هذا الرسم اصطلاح ارتضاه عثمان،وبإجماع من الأمة ،حيث وضع ضابط الرسم للقرشيين الثلاثة الذين كتبوا المصحف مع زيد بن ثابت، وهذا الضابط هو: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ[2]

- **ثالثاً**:اختلاف رسم المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار،فلو كان الرسم توقيفيًا لما اختلف الرسم في تلك المصاحف[3].

يقول الباقلاني:إن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى أحدًا عن كتابته،ولذلك اختلفت خطوط المصاحف،فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم، ولأجلِ هذا بعنيه جاز أن يُكتبَ بالحروفِ الكوفيةِ والخط الأول..[4].

-**رابعاً**:اختلاف الكتبة زمن عثمان في رسم كلمة التابوت،أيكتبونها بالتاء أم بالهاء؟ فلو كان الرسم توقيفيًا من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لما

---

(1) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، صـ ٢٧٧

(2) هدي الفرقان في علوم القرآن ، غازي عناية ،صـ٢٨١ .

(3) المتحف في رسم المصحف ، صـ٨٩ –تاريخ القرآن للكردي ، صـ١٠٤ .

(4) الانتصار، صـ ٥٤٨ .

اختلفوا في رسمها،ولقال لهم زيد:إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمرني بكتابتها بالتاء، ولقال عثمان لزيد اكتبها بالكيفية التى املاك بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1]

- **خامسا**:مخالفة رسم كثير من الكلمات القرآنية للرسم القياسي،تدل على أن الرسم من اصطلاح الصحابة، ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا غير متقنين لفن الخط وقواعد الكتابة،وكانت خطوطهم غير مستحكمة في الإجادة،ولذلك جاءت رسومهم في بعض الكلمات مخالفة للرسم القياسي[2].

- **سادسًا**:من أدلتهم على الاصطلاح كذلك اختلاف رسوم بعض الكلمات القرآنية من موضع إلى آخر، فذلك عندهم ناجم عن أن كل واحد من الكتبة كان يكتب بما اعتاده وعرفه من الخط والرسم[3]، فيقولون: من المعلوم أن اللجنة التي تكونت لنسخ المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه كانت تضم اثني عشر كاتبا ،يملي بعضهم ويكتب بعضهم، فأدى تعدد الكتبة وتواردهم على كتابة المصحف الواحد إلى اختلاف رسم بعض الكلمات من موضع إلى آخر، فكتب بعضهم هاء التأنيث مثلا تاء مربوطة،وبعضهم كتبها

---

(١) المتحف في رسم المصحف ، صـ٨٩ – تاريخ القرآن الكريم للكردي ، صـ١٠٣

(٢) انظر : صفحات في علوم القرآن ، أبو طاهر السندي ، صـ١٧٩ – جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، فهد الرومي ، صـ ٣٦.

(٣) منهاج الفرقان ، محمد علي سلامة ، صـ١٤٤– رسم المصحف ، الفرماوي ، صـ٣٥٨.

فـي كلمـة أخـرى تـاء مفتوحـة، وكانـت قواعـدهم آنـذاك تبـيح الأمـرين علـى السواء[١].

- **سابعاً**:الظواهر الإملائية الموجودة في النقوش العربية القديمة، تدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كتبوا المصحف بالكتابة العربية المستخدمة وقت نزول القرآن،وأن كتابات العرب قبل الإسلام وإبان نزوله لم تكن تختلف عن كتابة الصحابة للمصحف[٢] .

-**ثامنـاً**:نسبة الرسم إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه،فلو كان الرسم توقيفيًا لما سمي بالرسم العثماني،يقول الكردي:لو كان الرسم توقيفيًا لنعتوه (بالرسم التوقيفى)أو(بالرسم النبوى) وما كانوا نعتوه (بالرسم العثماني) نسبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه [٣]

---

(١) انظر: اللآلي الحسان ،موسى لاشين ، صـ٨١

(٢) أبحاث في علوم القرآن ، دكتور غانم قدوري ، صـ١٩٨ – رسم المصحف بين التحرر والتحرز ، زيد عمر مصطفى ، صـ٨٦ .

(٣) تاريخ القرآن الكريم ، صـ١٠٤ .

المطلب الثالث

مناقشة أدلة الفريقين

مع الترجيح

لم تسلم أدلة كل فريق من المناقشة والاعتراض عليها ومحاولة ردها من قبل الفريق الآخر،وسنعرض هنا لأبرز هذه المناقشات،والأجوبة عليها،ثم بعد ذلك نعرض ما نراه راجحًا من القولين..وذلك فيما يلي :

* مناقشة أدلة القائلين بالتوقيف *

ناقش القائلون بالاصطلاح أقوال وأدلة القائلين بالتوقيف، وجاءت مناقشتهم على النحو التالي:

-**أولا**: إن الاستدلال على التوقيف بأن الرسم كان بأمر النبي(صلى الله عليه وسلم) وتوجيهه،وأنه كان يرشد الكتبة إلى كيفية كتابة الحروف والكلمات،لا يستقيم،فقد كان(صلى الله عليه وسلم) أميًا لا يعرف القراءة والكتابة[1]،يقول محمد طاهر كردي:إن من معجزات النبي(صلى الله عليه وسلم) كونه أميًا لا يكتب ولا يقرأ كتابًا ،كما قال تعالى:(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون [العنكبوت:٤٨]،فكيف يملى عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة والإملاء من نحو الزيادة والنقص والوصل والفصل[2].

---

(1) انظر: اللآلي الحسان في علوم القرآن ، موسى شاهين لاشين ، صـ ٧٧ .

(2) تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر كردي ، صـ١٠٢ .

وقد أجاب القائلون بالتوقيف عن ذلك: بأن أمية النبي(صلى الله عليه وسلم) كانت في أول أمره، وأما بعد التحدي وعجز العرب عن معارضته والإتيان بمثله،فقد قيل إنه(صلى الله عليه وسلم) عرف القراءة والكتابة[1]،وقد وردت عدة نصوص يُفاد منها أنه(صلى الله عليه وسلم) كان يعرف الحروف والكتابة،من ذلك:

– ما رواه البخاري في قصة الحديبية عن البراء بن عازب قال: ... فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ، فَقَالُوا:لاَ نُقِرُّ بِهَا، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ مَا مَنَعْنَاكَ،لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ، قَالَ:أَنَا رَسُولُ اللَّـهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ:امْحُ رَسُولُ اللَّـهِ، قَالَ:لاَ وَاللَّـهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا،فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّـهِ(صلى الله عليه وسلم)الكِتَابَ،فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ[2].

– ما رواه ابن ماجه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم):رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا:الصَّدَقَةُ

(1) منهاج الفرقان ، صـ١٤١ .

(٢) صحيح البخاري،بَابٌ:كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا:مَا صَالَحَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ،وَفُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ،جـ٣/١٨٤ح٢٦٩٩.

بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ[1] قالوا:والقدرة على القراءة فرع الكتابة[2]

– ما رواه البيهقي وصاحب الحلية وغيرهما عن عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ قال:ما مات (صلى الله عليه وسلم) حتى كتب وقرأ،ونقل هذا للشعبي فصدقه وقال: سمعت أقواما يقولونه وليس في الآية ما ينافيه[3]

– ما جاء أن عُيَيْنَةُ بْنُ حصن وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ دخلا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)،فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَ لَهُمَا بِمَا سَأَلَاهُ وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ،أَنْ يَكْتُبَ لَهُمَا بِذَلِكَ،فَكَتَبَ لَهُمَا وَرَفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَحِيفَتَهُ،فَأَمَّا عُيَيْنَةُ فَقَالَ:أتراني أذْهَبُ إِلَى قَوْمٍ بِصَحِيفَةٍ لَا أَدْرِي مَا فِيهَا كَصَحِيفَةِ

---

(١) سنن ابن ماجه ، باب القرض ، جـ٢/٨١٢ح٢٤٣١ .

(٢) تلخيص الحبير ، جـ٣/٢٧١ .

(٣)السنن الكبرى للبيهقي،بَابُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ شِعْرًا وَلَا يَكْتُبُ، جـ٧/٦٨ح١٣٢٩٠– حلية الأولياء ، جـ٤/٢٦٥– فتح الباري ، جـ٧/٥٠٤ – ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٧٤، كتاب علامات النبوة،وقال: رواه الطبراني، وقال: هذا حديث منكر، وأبو عقيل ضعيف، وهذا معارض لكتاب الله تعالى، وإن معناه: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتوف حتى قرأ عبد الله بن عتبة، وكتب، يعني أنه كان يعقل في وفاته والله أعلم،قال البيهقي : فَهَذَا حَدِيثٌ مُنْقَطِعٌ وَفِي رُوَاتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَجْهُولِينَ،والحديث ذكره الألباني في الضعيفة ١/٣٤٩،رقم ٣٤٣، وقال: موضوع.

الْمُتَلَمِّسِ[1]،فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم) صَحِيفَتَهُ فَنَظَرَ فِيهَا فَقَالَ:قَدْ كَتَبَ بِالَّذِي أُمِرَ لَكَ [2]

– قوله(صلى الله عليه وسلم):مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ[3]

فكل ذلك وغيره يفيد معرفته(صلى الله عليه وسلم) بالكتابة بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، وممن ذهب إليه أبو ذز الهروي وأبو الفتح النيسابوري وأبو الوليد الباجي من المغاربة،وصنف فيه كتابًا، فَشَنَّعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ وَرَمَوْهُ بِالزَّنْدَقَةِ وَأَنَّ الَّذِي قَالَه مُخَالف الْقُرْآنَ،فَجَمَعَهُمُ الْأَمِيرُ فَاسْتَظْهَرَ الْبَاجِيُّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَدَيْهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَقَالَ لِلْأَمِيرِ هَذَا لَا يُنَافِي الْقُرْآنَ بَلْ يُؤْخَذُ مِنْ مَفْهُومِ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ قَيَّدَ النَّفْيَ بِمَا قَبْلَ وُرُودِ الْقُرْآنِ فَقَالَ(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ

---

(1) صحيفة المتلمس لها قصة مشهورة عند العرب وهو المتلمس الشاعر وكان هجا عمرو بن عبد الملك فكتب له كتابا إلى عامله يوهمه أنه أمر له فيه بعطية وقد كان كتب إليه يأمره بقتله فارتاب المتلمس به ففكه وقُرىء له، فلما علم ما فيه رمى به ونجا فضربت العرب المثل بصحيفته بعد [معالم السنن ، جـ٢/٥٨– عون المعبود ، جـ٥/ ٢٥]

(٢)الأموال لابن زنجويه ، جـ٢/٦٢١ح ١٠٢١ –مسند أحمد،جـ٢٩/١٦٥ح١٧٦٢٥– السنن الكبرى للبيهقي، جـ٩/٣٧ح١٣٢١٢– صحيح ابن حبان ، جـ٢/ ٣٠٣ ح ٥٤٥– المعجم الكبير للطبراني ، جـ٦/٩٦ح ٥٦٢٠ – الشريعة للآجري ، جـ٥/٢٤٥٢ح١٩٣٩ – الآحاد والمثاني ، أبو بكر بن أبي عاصم ، جـ٤/١٠٤ح٢٠٧٤ –

(3) سبق تخريجه .

قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تخطه بيمينك)[العنكبوت:٤٨]،وَبَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَتْ أُمِّيَّتُهُ وَتَقَرَّرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ وَأُمِنَ الِارْتِيَابَ فِي ذَلِكَ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ الْكِتَابَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيم فَتكون معْجزَة أُخْرَى،وبعد أن أقام الحجة على مدعاه كتب به إلى علماء الأطراف فأجابوا بما يوافقه،ومعرفة الكتاب بعد أميته(صلى الله عليه وسلم)لا تنافي المعجزة بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعليم[1]،وقال القاضي في الشفا:ومَعَ أَنَّهُ(صلى الله عليه وسلم)لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أُوتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حتى قد وَرَدَتْ آثَارٌ بِمَعْرِفَتِهِ حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنِ تَصْوِيرِهَا[2]،مثل قوله لمعاوية: أَلْقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السِّينَ وَلَا تَعْوِرِ الْمِيمَ ....

ورد القائلون بالاصطلاح بضَعْفِ الْأَحَادِيثِ الواردة بشأن تعلمه(صلى الله عليه وسلم) الكتابة،وأجابوا عن قول البراء الوارد في صحيح البخاري(فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)الكِتَابَ فَكَتَبَ)،بأن فِيهِ حَذْفًا تَقْدِيرُهُ فَمَحَاهَا فَأَعَادَهَا لِعَلِيٍّ فَكَتَبَ، وَبِهَذَا جَزَمَ ابن التِّينِ وَأَطْلَقَ كَتَبَ بِمَعْنَى أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ، وَهُوَ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى،وقوله:نقش

(١) فتح الباري ، جـ٧/٥٠٣ – مناهل العرفان ، جـ١/٣٦٥ – حاشية الشهاب على البيضاوي / جـ٧/١٠٤– البحر المحيط لأبي حيان ، جـ٨/٣٦١ –تفسير الآلوسي ، جـ١١/٦ – تفسير القاسمي ، جـ٧/٥٦٠ .

(٢) الشفا ، جـ١/٧٠٢ .

النبي(صلى الله عليه وسلم) في خاتمه:محمد رسول الله،أي أمر بنقشه[1]،قال ابن حجر :وَقَدْ صَرَّحَ فِي حَدِيثِ الْمِسْوَرِ بِأَنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي كَتَبَ، فمعنى (كتب) أي:أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ[2]،وقال ابن كثير:ومن زعم أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،كَتَبَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ:هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ" فَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ رِوَايَةٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:(ثُمَّ أَخَذَ فَكَتَبَ):وَهَذِهِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى:(ثُمَّ أَمَرَ فَكَتَبَ)[3]،قال ابن حجر:وَيُشْعِرُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الحديث لَمَّا امْتَنَعَ الْكَاتِبُ أَنْ يَمْحُوَ لَفْظَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم) أَرِنِي فَمَحَاهُ فَإِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ لَمَا احْتَاجَ إِلَى قَوْلِهِ أَرِنِي[4]

أما عن حديث ليلة الإسراء وقولهم إن القدرة على القراءة فرع الكتابة،فمردود باحتمال إقدار الله تعالى إياه عليه الصلاة والسلام علي ذلك بِغَيْرِ تَقَدُّمَةِ مَعْرِفَةِ الْكِتَابَةِ معجزة له،وَبِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ وَالتَّقْدِيرُ فَسَأَلْتُ عَنْ الْمَكْتُوبِ فَقِيلَ لِي هُوَ كَذَا [5]

---

(1) فتح الباري،جـ٧/٥٠٤، جـ١٠/٣١٩ – شرح النووي على مسلم ، جـ١٢/ ١٣٧– حاشية السندي على سنن النسائي ، جـ٨/ ١٧٣–عون المعبود ، جـ١١/ ١٨٣ .

(2) فتح الباري ، جـ٧/٥٠٤ .

(3) تفسير ابن كثير، جـ٦/٣٨٦.

(4) التلخيص الحبير،جـ٣/٢٧١.

(5) تفسير الآلوسي ، جـ١١/٦ – التلخيص الحبير،جـ٣/٢٧١

أما حديث:ما مات (صلى الله عليه وسلم) حتى كتب وقرأ،فقالوا لا يصح الاحتجاج به فقد حكم العلماء عليه بالضعف،قال ابن كثير عنه: مَا أَوْرَدَهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ،عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ،فَضَعِيفٌ لَا أَصْلَ لَهُ[1] .

أما حديث عيينة الذي فيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرأ الصحيفة،فقد ضعفه العلماء بهذا اللفظ [2]،وهو في سنن أبي داود ومسند أحمد وغيرهما وليس فيه:(فَنَظَرَ فِيهَا،فَقَالَ:قَدْ كَتَبَ لَكَ مَا آمُرُ لَكَ فِيهَا) ونصه:قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ،وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ،فَسَأَلَاهُ، فَأَمَرَ لَهُمَا بِمَا سَأَلَا، وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ لَهُمَا بِمَا سَأَلَا، فَأَمَّا الْأَقْرَعُ، فَأَخَذَ كِتَابَهُ، فَلَفَّهُ فِي عِمَامَتِهِ وَانْطَلَقَ، وَأَمَّا عُيَيْنَةُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ،وَأَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) مَكَانَهُ، فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ، أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ، كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ، فَأَخْبَرَ مُعَاوِيَةُ بِقَوْلِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ[3] .

وبالجملة فكل ما ذكر لا يثبت أنه قرأ وكتب، فأنى ذلك وقد قال تعالى:(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تخطه

(1) تفسير ابن كثير ، جـ٦/ ٢٨٦ .
(2) المحرر الوجيز لابن عطية ، جـ٤/٣٢٢ .
(3) سنن أبي داود،بَابُ مَنْ يُعْطِي مِنَ الصَّدَقَةِ، وَحَدُّ الْغِنَى ، جـ ٢/١١٧ح ١٦٢٩)

بيمينك)[العنكبوت:٤٨]،وجاء في البخاري قوله(صلى الله عليه وسلم):إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ،لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ[١]

قال الآلوسي:وقد رد بعض الأجلة كتاب الباجي لما في الحديث الصحيح:(إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)،وقالوا:كل ما ورد في الحديث من قوله كتب فمعناه أمر بالكتابة كما يقال: كتب السلطان بكذا لفلان،وتقديم قوله تعالى:{مِنْ قَبْلِهِ}على قوله سبحانه:{وَلا تَخُطُّهُ} كالصريح في أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب مطلقا،وكون القيد المتوسط راجعًا لما بعده غير مطرد[٢].

وقد أجاب القائلون بالتوقيف على ما سبق بما يلي:

١- ما ذكر من تأويل (كتب) بأمره بالكتابة فخلاف الظاهر[٣]،وفي شرح صحيح مسلم للنووي نقلًا عن القاضي عياض:إن قوله في الرواية التي ذكرناها:(ولا يحسن يكتب فكتب) كالنص في أنه(صلى الله عليه وسلم) كتب بنفسه فالعدول عنه إلى غيره مجاز لا ضرورة إليه[٤].

---

(١) صحيح البخاري،بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم):لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، جـ٣/٢٧ح١٩١٣

(٢) انظر: تفسير الآلوسي ، جـ٦/١١

(٣) مرقاة المفاتيح ، جـ٦/٢٦٢٨- تفسير الآلوسي ، جـ٦/١١.

(٤) شرح النووي على مسلم ،جـ١٣٨/١٢

٢- لم لا يجوز أن يكون قوله تعالى(من قبله) راجعا لما بعده وهو (ولا تخطه) وكونه غير مطرد لا ينفي الجواز المؤيد بما ذكر من حديث الحديبية ويصير المعني:وما كنت قبل إنزال الكتاب تتلو كتابًا،وما كنت قبل إنزال الكتاب تخطه بيمينك،ونفي ذلك قبل نزول الكتاب لا يستلزم عدم القدرة على التلاوة والخط بعد،بل قد حصلت التلاوة بعد النزول، وكذلك الخط،ولا ضرر فيه، فكما علمه ما لم يعلم من العلم ،وجعله يقرأ ما لم يقرأ ، ويتلو ما لم يكن يتلو كذلك علمه أن يكتب ما لم يكن يكتب ،وخط ما لم يكن يَخُطَّ بَعْدَ النُّبُوَّةِ[١]، قال النووي: قال القاضي: وأجيب عَنْ استدلالهم بقوله تعالى:(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه..) بأن المعنى إِنَّهُ(صلى الله عليه وسلم) لَمْ يَتْلُ وَلَمْ يَخُطَّ مِنْ قَبْلِ تَعْلِيمِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مِنْ قَبْلِهِ)، فَكَمَا جَازَ أَنْ يَتْلُوَ جَازَ أَنْ يَكْتُبَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي كَوْنِهِ أُمِّيًّا إِذْ لَيْسَتِ الْمُعْجِزَةُ مُجَرَّدَ كَوْنِهِ أُمِّيًّا فَإِنَّ الْمُعْجِزَةَ حَاصِلَةٌ بِكَوْنِهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ أَوَّلًا كَذَلِكَ ثُمَّ جَاءَ بِالْقُرْآنِ وَبِعُلُومٍ لَا يَعْلَمُهَا الْأُمِّيُّونَ[٢]

٣- أن قوله(صلى الله عليه وسلم):"إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" ليس نصًا في استمرار نفي الكتابة عنه عليه الصلاة والسلام،ولعل ذلك باعتبار المبدأ أو باعتبار أكثر الأمة، ضرورة أن فيهم من كان يكتب ويحسب

---

(١)منهاج الفرقان ، محمد على سلامة ، صـ ١٤٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٥١.

(٢) شرح النووي على مسلم ، جـ١٢/ ١٣٨- مرقاة المفاتيح ، جـ٦/٢٦٢٨ .

، وهذا لا يمنع انتفاء وصف الأمية بالنسبة له ولغيره، كما وقع من تعلم كثير من الأمة الكتابة في عهده[١]،قال القسطلاني:وأجيب عن قوله:(إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) بأنه إخبار عن البدء والغالب[٢]

٤- تأويل حديث الإسراء باحتمال الإقدار أو أن فيه مقدرًا فخلاف الظاهر أيضًا من غير ضرورة[٣] .

وبهذا يثبت جواز أنه(صلى الله عليه وسلم)عرف القراءة والكتابة بعد نزول القرآن والتحدي به،وأنه لا مانع من ذلك عقلا،وإنما قلنا (الجواز)،لأن أدلة الفريقين المتخالفين التي تقدمت لا يفيد كل منها اعتقادا في جانب الإيجاب أو السلب،وهذا المقام لا يكفي فيه سوى اليقين،فالواجب اعتقاده أنه(صلى الله عليه وسلم) كان أميًا في بدء أمره وأول نزول الوحي عليه،أما استمرار الأمية أو انقطاعها بتعلم الكتابة فلم يقم عليه دليل قاطع ، بل كلها أدلة محتملة [٤]

قال الآلوسي:ونحن إذا استعرضنا حجج هؤلاء وهؤلاء نلاحظ أن أدلة أميته(صلى الله عليه وسلم) قطعية يقينية،وأن أدلة كونه كتب وخط بيمينه ظنية غير يقينية ولم يدع أحد أنها قطعية يقينية، ثم إن التعارض ظاهر فيما

---

(١) تفسير الآلوسي،جـ١١/ ٦- منهاج الفرقان ، محمد على سلامة ، صـ١٤٢- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٥١ .

(٢) لطائف الإشارات ، جـ٢/٥٥٣ .

(٣) انظر:مرقاة المفاتيح جـ٦/٢٦٢٨ - منهاج الفرقان ، محمد على سلامة، صـ١٤٣.

(٤) انظر: منهاج الفرقان ، محمد على سلامة، صـ١٤٣.

بين هذه وتلك،غير أنه تعارض ظاهري،يمكن دفعه بأن نحمل أدلة الأمية على أولى حالاته (صلى الله عليه وسلم) وأن نحمل أدلة كتابته على أخريات حالاته،وذلك جمعا بين الأدلة، ولا ريب أن الجمع بينها أهدى سبيلًا من إعمال البعض وإهمال البعض،ما دام في كل منها قوة الاستدلال وما دام الجمع ممكنا على أية حال[1]

ثم أضاف القائلون بالتوقيف:وإن سلمنا لكم بضعف الأحاديث الواردة بشأن تعلمه(صلى الله عليه وسلم)الكتابة،وبأنه(صلى الله عليه وسلم) لم يعرف القراءة والكتابة قط ،فإن ذلك لا يمنع أن يملي الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم)القرآن للكتبة بهذا الرسم،إما عن طريق الوحي تلقينا من جبريل،أو بملكة وهبها الله إياه، فقد أيد الله نبيه الكريم(صلى الله عليه وسلم) بكثير من المعجزات،لتظهر صدقه للمعاندين والمكابرين،وأعطاه من الملكات ما لم يحزه بشر،فلا مانع أن يكون الله تعالى قد رزقه ذلك،معجزة له(صلى الله عليه وسلم)،فهو وإن لم يكن يعرف الكتابة بالاصطلاح ولا بتعليم الناس فإنه يعرفها من جهة الفتح الرباني،هي وأكثر منها[2]،قال القاضي عياض: وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ (صلى الله عليه وسلم) كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ

(١) تفسير الآلوسي، جـ١١/ ٧.

(٢) الإبريز لأحمد بن المبارك ، صـ٥٢ – الأعمال الكاملة لمحمد خلف الحسيني ، صـ٤٦٨ – إرشاد الحيران ، صـ٢٦،٢٧

يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة [١]،وقال الشيخ محمد حسنين مخلوف وغيره :ولا ينافيه ما قيل:إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان أميًا لم يتعلم الكتابة؟ لأن الإملاء بالتلقين على هذا النحو لا يستلزم تعلم الكتابة بالمعنى الذي نفي عنه(صلى الله عليه وسلم) فإن الأول إيحاء وإعلام محض بهجاء الكتابة ورقومها بدون تعلم وكسب، والثاني تعلم كسبي، وعمل يدوي[٢]، ومعنى ذلك أنه(صلى الله عليه وسلم) كان يرشد كتاب الوحي إلى هذا الرسم بتعليم وإرشاد من جبريل عليه السلام، أو بإلهام من الله سبحانه وتعالى والإلهام نوع من الوحي[٣]

قال الشيخ محمد على سلامة :إن ثبوت كون الرسم توقيفيًا لا يتوقف على تعلمه (صلى الله عليه وسلم)،الكتابة،لأنه إن ثبت أنه تعلمها فيما بعد فظاهر،وإلا فقد كان يعرف ذلك عن طرق الوحي، فكان يملي القرآن بهذا الرسم كما يلقنه جبريل عليه السلام[٤]

ويقول الدكتور:محمد أبو شهبة:والذي يترجح عندي أنه(صلى الله عليه وسلم)تعلم الكتابة بعد أن لم يكن يعلمها،وكفى في هذا دليلًا حديث

---

(١) الشفا ، جـ١/٧٠٣ – تفسير القرطبي ، جـ١٣/ ٣٥٣ –فتح الباري ، جـ٧/٥٠٤

(٢)عنوان البيان ، محمد حسنين مخلوف ، صـ٤٣ – منهاج الفرقان ، محمد على سلامة ، صـ١٤١ .

(٣) مناهل العرفان ، جـ١/ ٣٨٢ –الأعمال الكاملة ، محمد خلف الحسيني ، صـ٤٦٩ – منهاج الفرقان ، صـ١٤١

(٤) منهاج الفرقان ، صـ١٤٣.

البخاري،ويستبعد جدا من مثل رسول الله – في ذكائه وفطنته ولقانته – ألا يتعلم الكتابة بعد طول إملاء القرآن على الكاتبين،ورؤيته لهم وهم يكتبون،على أنه من الممكن جدًا أن يكون الله تعالى علم نبيه القراءة والكتابة كما علمه غيرهما،مما لم يكن يعلم،بطريق وهبي،من غير ضرورة إلى تعلم وكسب،وأيا كان الأمر فلا تنافي بين كونه (صلى الله عليه وسلم)بعث وهو أمي وكون رسم القرآن توقيفيًا،لأنه إنه كان تعلم الكتابة فالأمر ظاهر، وإن لم يكن تعلمها فيكون تلقينه وإرشاده الكاتبين إلى طريقة كتابته بتلقين من جبريل ووحي منه[1]

-**ثانيًا**: ما استدلوا به من إقرار النبي(صلى الله عليه وسلم) لكتاب الوحي بما يكتبون فإنه يدل على الجواز والإباحة في كتابة ما تعارفوا عليه،وليس على التوقيف [2].

وقد أجاب القائلون بالتوقيف على ذلك فقالوا:إن إقرار النبي(صلى الله عليه وسلم) لما كتب بين يدي لا يدل على الجواز،بل على التوقيف،ذلك أن التقرير أحد أقسام السنة،واتباع والتزام ما أقره رسول الله الكريم (صلى الله عليه وسلم) واجب لقوله تعالى:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[آل عمران: ٣١][3]،يقول الشيخ محمد خلف

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريمً،٣٥٢.

(٢) الرسم العثماني للمصحف الشريف " مدخل ودراسة" ،حسن السري ، صـ٥٠ .

(٣) مناهل العرفان ، جـ٣٧٨/١ (بتصرف)

الحسيني:فإن زعم زاعم أنه لم يأمرهم بذلك – أي برسمه على تلك الهيئة – فلا ينازع في تقريره عليه الصلاة والسلام[١]،وقال صاحب منهاج الفرقان:فلا نزاع في ثبوت تقريره على الرسم،وتقريره على ذلك كاف في أن الرسم توقيفي[٢].

يقول الشنقيطي:ومعلوم من فن الأصول أن كل ما فعل بحضرته وإقراره واجب الإتباع لأن سنته فعل أو قول أو إقرار وقد اجتمع في رسم القرآن القول والإقرار،فالشأن فيه كله التوقيف[٣]،ويقول أيضا : فإقراره(صلى الله عليه وسلم)الصحابة على كتابته على تلك الهيئة كاف في أثبات التوقيف لأن تقريره سنة متبعة لا تجوز مخالفتها[٤] ،ويقول الدكتور:محمد شعبان إسماعيل:والذي لا خلاف عليه بين العلماء أن القرآن الكريم كتب بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) وقد أقر الرسول(صلى الله عليه وسلم) الصحابة على هذه الكتابة،والتقرير أحد أقسام السنة،وهو حجة عند المحدثين

(١) الأعمال الكاملة ،محمد خلف الحسيني ، صـ٤٦٩ – إرشاد الحيران إلى ما يجب اتباعه في رسم القرآن ، صـ٧٧

(٢) منهاج الفرقان ، محمد علي سلامة ، صـ١٤٢

(٣) إيقاظ الأعلام ، صـ١٣.

(٤) السابق ، صـ١٦ .

والأصوليين،فلو كان هناك خطأ في الكتابة لما أقرهم على ذلك لأنه يناقض قوله تعالى (:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٩][١]

وقال لبيب سعيد في كتابه الجمع الصوتي – وهو يتحدث عن رسم المصحف–:والذي نعتقده في هذا الشأن أن الله الذي أكد حفظه لكتابه بقوله سبحانه:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٩] لم يكن ليدع الخطأ في كتابه أصل شريعته وعماد دينه،ولا يعلم نبيه تصحيحه،هذا إذا رفضنا مع الرافضين رأى من قالوا:ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ،ورفضنا أيضا رأي من قالوا بأن أمية رسول الله كانت على أولى حياته ثم أوتي الكتاب على أخراها[٢].

-**ثالثا**:أن ما استدلوا به من آثار تدل على وضعه دستورا للكتبة،هي آثار ضعيفة لا تقوم بها حجة[٣]،وعلى افتراض صحتها فلا وجه للاستدلال بها،لكونها لا تتضمن الإشارة إلى الرسم والإملاء،وإنما تشير إلى أمور تتعلق بالخط وتحسينه[٤]

---

(١) رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، محمد شعبان إسماعيل ، صـ٦٥.

(٢) الجمع الصوتي ، ٣٧٧

(٣) انظر: فتح الباري ، جـ٧/ ٥٠٤ – دراسات في علوم القرآن ، فهد الروكي ، صـ٣٧١.

(٤) اللآلي الحسان ، موسى شاهين لاشين ، صـ٧٧ –الرسم بين التحرز والتحرر ، زيد عمر العيص ، صـ٧٩ – حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ، أحمد خالد شكري ، صـ٤٢١.

كذلك فإن قول زيد:فإذا فرغت قال:اقرأه،فأقرؤه،فإن كان فيه سقط أقامه،لا وجه للاستدلال به لكونه يعرض ما كتبه قراءة فإن كان فيه سقط أقامه،فليس فيه أن الرسول(صلى الله عليه وسلم)اطلع على كتابة الصحابة وقومها ثم أقرها بتفاصيلها وهيئتها التي وصلتنا[1]

ويُمكن أن يجاب عن الشق الأول،بما ورد في الرد على الاعتراض الأول من أحاديث وآثار، تفيد معرفته (صلى الله عليه وسلم) بالحروف وهيئتها، وتقوي ما ذهب إليه القائلون بالتوقيف،من توجيهه(صلى الله عليه وسلم) للكتبة،إما تلقينا من جبريل أو عن طرق ملكة وهبها الله، وكذلك بما رواه أبو داود في المصاحف أن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان يملي الكلمة حرفا بحرف.

أما ردهم الاستدلال بقول زيد:فإذا فرغت قال:اقرأه،فأقرؤه،فإن كان فيه سقط أقامه،فغير سديد، فليس ثمة ما يمنع شمول مراجعة الرسول الكريم لما كتبه زيد للرسم أيضًا،بل هذا هو الأرجح، فلا يمكن أن يكون هنالك خطأ في النظم أو الرسم،ولا يوقف الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) عليه، ويرشده إلى تصويبه وتصحيحه.

---

(1) رسم الصحف بين التحرر والتحرز ، زيد عمر مصطفى ، صـ٨٤ – الرسم العثماني وأثره في روايات القراء ، د.ناصر سعود القثامي ، صـ٢١ .

أضف إلى ذلك أنه ليس لزيد أو غيره علم بالرسم الموافق لكتاب الله تعالى كما هو في اللوح المحفوظ، وليس لزيد أو غيره علم بالرسم الذي يحقق مراد الله تعالى من كلامه،ويحتمل ما شاءه الله ويسره من القراءات، فلابد إذن من توجيه ومتابعة الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) لما كتبه زيد وغيره من الكتبة نظمًا ورسمًا .

-**رابعاً**: قولهم بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قد دون القرآن بعين الرسم الذي دون به بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وكذلك عثمان،لا دليل عليه.

وقد أجاب القائلون بالتوقيف على ذلك بأن الأدلة على أن صحف أبي بكر كتبت بذات الرسم الذي كتب بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكذلك مصحف عثمان كثيرة ، منها :

١-اعتمادهم في الجمع والنسخ زمن أبي بكر وكذلك زمن عثمان على المكتوب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقط،وعدم قبول ما كتبه ورسمه الصحابة في الرقاع لأنفسهم،وفي ذلك دلالة على أن الكتابة المملاة من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) والمكتوبة بين يديه،كانت بشكل مخصوص حرصوا على التزامه ونسخه كما هو،ويشهد له أيضا قول عمر لأبي بكر لما استحر القتل بالقراء:وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن،فيذهب كثير من القرآن،فإن خوفه لم يكن من ذهاب القرآن بذهاب عدد من الحفظة، فإن ذهاب سبعين رجلا أو سبعمائة – كما في بعض الروايات – من حفظة القرآن لم يكن شيئا مذكورا،فقد كان حفاظ القرآن

بالآلاف، وعليه فقد خاف عمر أن يذهب كثير من أحرف القرآن السبعة المحفوظة في الصدور بذهاب حملته،أو أن يذهب كثير من صحائف القرآن المكتوبة بين يدي رسول الله بذهاب أصحابها فلا يدرى طريق كتابته الذي أقره النبي(صلى الله عليه وسلم) [1]

ويقول الشيخ أبو زهرة:إن عمل زيد – رضي الله عنه– لم يكن كتابة مبتدأة،ولكن إعادة لمكتوب،فقد كتب كله في عصر النبي(صلى الله عليه وسلم)،وعمل زيد الابتدائي هو البحث عن الرقاع والعظام التي كان قد كتب عليها والتأكد من سلامتها، بأمرين:بشهادة اثنين على الرقعة التي توجد فيها الآية أو الآيتان أو الآيات،ويحفظ زيد نفسه وبالحافظين من الصحابة،وقد كانوا الجم الغفير والعدد الكبير،فما كان لأحد أن يقول:إن زيدًا كتب من غير أصل مادي قائم، إنه أخذ من أصل قائم ثابت مادي،وبذلك نقرر أن ما كتبه زيد هو تمام ما كتب في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)،وأنه ليس كتابة زيد، بل هو ما كتب في عصره(صلى الله عليه وسلم)،وما أملاه،وما حفظه عن الروح القدس[2].

وقال أبو شامة:لم تكن البينة على أصل القرآن،فقد كان معلوما لهم،وإنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة فطلب البينة عليها أنها كانت كتبت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبإذنه على ما سمع من

---

(1) رسم القرآن ونقطه ، الفرماوي ، صـ٩٣.

(٢) المعجزة الكبرى،محمد أبو زهرة ،صـ٢٥.

لفظه،ولهذا قال: فليمل سعيد، يعني من الرقاع التي أحضرت،ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد فيما كتبه إلى من يمليه عليه،وقد علق أبو شامة على هذا النص بقوله:إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يكتبوا من حفظهم لأن قراءتهم كانت مختلفة لما أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف[1] .

٢- حرص أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما على أن يكون زيد بن ثابت هو المسؤول عن الكتابة والنسخ،وذلك لأنه هو كاتب الوحي الأول في زمن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وقد شهد العرضة الأخيرة، وكتبها لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)في العام الذي توفاه الله فيه مرتين،وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت،لأنه كتبها لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وقرأها عليه،وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات،ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف[2].

فحرص أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما على أن يتولى زيد خاصة أمر الجمع والنسخ من دواعيه أنه أكثر الكتبة كتابة للوحي، حتى إنه لكثرة كتابته

---

(١) المرشد الوجيز ، صـ٥٩.

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي ، جـ٤/٥٢٦ – المرشد الوجيز، صـ١٤٤ . .

للوحي لقب بكاتب رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[١] أو الكاتب [٢] ، ومن ثم فهو أعرف الناس بالرسم الذي تم بين يدي الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم)،ولا يتصور أبدا أن يغير زيد طريقة الكتابة في عهدي أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما ،عن طريقته التي كانت وتمت بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم).

٣-ما جاء عن عثمان رضي الله عنه أنه أرسل إلى حفصة، أَنْ أَرْسِلِي إِلَيَّ بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ،ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ بِالصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنِ انْسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فنسخوها[٣].

وإنما أمرهم أن ينسخوا من هذه الصحف لتكون المصاحف المنسوخة مستندة إلى الأصل الذي دون في زمن أبي بكر،المستند إلى الأصل الذي دون بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبأمره[٤]

(١) المصاحف لأبي داود ، صـ١٠٠- المرشد الوجيز ، صـ٥٩ – فضائل القرآن لابن كثير ،صـ٨٤ – فتح الباري ، جـ١٩/٩ – مرعاة المغاتيح ، جـ٢٠٣/١.

(٢) فتح الباري ، جـ٢٢/٩ .

(٣) رسم المصحف ، دراسة لغوية ، غانم قدوري ، صـ١٧٧ . .

(٤) رسم المصحف ، عبد الحي الفرماوي ، صـ١١٥ .

وقال صاحب "شرح السنة":"جمع الله تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، وهو آخر العرضات على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أمر بكتبته، جمعا بعد ما كان مفرقا في الرقاع ليكون أصلا للمسلمين، يرجعون إليه ويعتمدون عليه، وأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه[١]

وعليه فإن المصاحف العثمانية ما هي إلا نسخ للصحف البكرية ، توافقها في كل شيء، يؤكد ذلك ما جاء عن زيد رضي الله عنه أنه عرضُ الْمُصْحَف على صحف أبي بكر التي أرسلتها حفصة رضي الله عنها فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ[٢]، فقد صرح زيد هنا أن المصحف الذي نسخ في عهد عثمان،لم يختلف عن الصحف التي جمعها أبو بكر في شيء، فهما متطابقان نظما ورسما،وعليه فإن عثمان رضي الله عنه لم يفعل في جمعه شيئًا سوى نسخ عدة مصاحف من صحف أبي بكرن ورسم تلك المصاحف هو بعينه رسم صحف أبي بكر، الذي هو رسم النبي دون تغيير أو تبديل[٣]

يقول الدكتور عبد المنعم شعير:وترجع أصول المصاحف العثمانية إلى الصحف التي جُمع فيها القرآن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عن،من

---

(١) شرح السنة للبغوي ،جـ٤/٥١١ .

(٢) المرشد الوجيز ، صـ٥٨ – مصاعد النظر ، جـ١/٤٣٣ – شرح مشكل الآثار ، جـ٨/١٢٨ .

(٣) تنزيه القرآن ، عبد الباقي سرور ،صـ٤٧ .

الرقاع التي كتب فيها زمن النبي(صلى الله عليه وسلم)،فالمصاحف العثمانية هي عين ما كتبه في زمنه (صلى الله عليه وسلم)،مفرقا في الرقاع ، وجمع في الصحف في خلافة الصديق ، وإنما نسبت المصاحف إلى عثمان لأن ذلك تم في خلافته وبأمر منه[١]

ويقول الفرماوي:وأما في جمع عثمان فنسخت صحف أبي بكر بنفس رسمها في المصاحف العثمانية[٢]

ويقول الدكتور غانم قدوري:إن المصاحف العثمانية نسخة مطابقة لصحف أبي بكر منقولة عنها[٣].

وقد مر بنا قول موسى جار الله روستو في كتابه (تاريخ القرآن والمصاحف) : ... فالترتيب والرسم زمن الصحابة كالترتيب والرسم زمن النبي(صلى الله عليه وسلم)،ومن أضاف الوهم إلى الكتاب والتغيير إلى الرسم والترتيب فغير مصيب[٤]

ويقول أبو زهرة:أنَّ النص الذي كان عند حفصة هو النص المكتوب في عصر النبي(صلى الله عليه وسلم)،وهو ذاته النص المكتوب في مصحف عثمان –رضي الله عنه–،فلا يصحّ الزيادة عليه، ولا يصح النقص[٥].

---

(١) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، صـ١٠ .
(٢) رسم المصحف ، عبد الحي الفرماوي ، صـ ٣٦٢.
(٣) رسم المصحف ، غانم قدوري ، صـ١١٧.
(٤) تاريخ القرآن والمصاحف ، موسى جار الله رستو ، صـ٢٠ . .
(٥) المعجزة الكبرى ، صـ٣١ .

وهذا الإمام الآلوسي بعد أن تحدث عن جمع عثمان،وأنه جمع الناس على حرف واحد حسما للخلاف ودرءا للفتنة،وأنه أرسل إلى حفصة فأخذ منها الصحف فنسخها في مصاحف ثم وزعها على الأمصار، قال – رحمه الله– وهذا الذي ذكرناه من فعل عثمان هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بأن عثمان لم يصنع شيئا فيما جمعه أبو بكر من زيادة أو نقص أو تغيير ترتيب سوى أنه جمع الناس على القراءة بلغة قريش محتجا بأن القرآن نزل بلغتهم(١).

٤– لم يرد أبدًا عن أحد من الصحابة ما يفيد أو يشي من قريب أو بعيد أن الصحابة الذين نسخوا صحف أبي بكر أو المصاحف العثمانية خالفوا الرسم الذي تم بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،أو أنهم بدلوا الرسم الذي دون في العهد النبوي برسم آخر،وكيف يخالف الصحابة الرسم الذي تم بين يديه (صلى الله عليه وسلم)،، سواء كان هو الذي أرشد إليه بهذه الهيئة وبتلك الكيفية،أو كتبه الكتبة وأقرهم عليه، ففي الحالتين هنالك رسم تم بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم)،،يستحيل على الصحابة الأطهار أن يخالفوه ويعدلوا عنه.

خامساً:استدلالهم بمتابعة التابعين لهذا الرسم،وعدم مخالفة احد منهم له،أو التفكير في استبداله، ليس لأنهم يرون الرسم توقيفيا،بل فعلوا ذلك تبركا بهم وإجلالا لهم، فها هو ابن خلدون بعد تحدث عن مخالفة رسم

(١) تفسير الآلوسي ، جـ١/ ٢٤.

المصحف للرسم القياسي، وأرجع ذلك ضعف الصحابة في الخط والهجاء يقول: ... ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه، كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً[1].

وقد رد الدكتور محمد أبو شهبة قول ابن خلدون،وأجاب عنه بقوله:لم يكن التبرك هو المعول عليه في هذا العصر، وإنما كان ديدنهم ما وافق الحق والصواب قبلوه ، وما خالف الحق والصواب نبذوه[2].

وعليه فإن التزام التابعين ومن بعدهم بهذا الرسم لم يكن للتبرك وغير ذلك، وإنما لاعتقادهم أن هذا الرسم توقيفي، وليس أدل على ذلك من أنهم حكموا بالشذوذ على كل قراءة تخالف هذا الرسم،ومنعوا القراءة بها[3] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، جـ٢/ ١٢١ .

(٢) المدخل لدراسة القرآن ، صـ٣٦٠

(٣) انظر: النشر ، جـ١/٩ – منجد المقرئين ، صـ١٩ – مجموع الفتاوي لابن تيمية ، جـ١٣/٣٩٤ – طبقات القراء ، جـ٢/٥٤ – المرشد الوجيز ، صـ١٤٥ – –مناهل العرفان ، جـ١/٣٨٩.

مناقشة أدلة القائلين بالاصطلاح

وناقش القائلون بالتوقيف أقوال وأدلة أصحاب المذهب الثاني، وتمثلت مناقشتهم في النقاط الآتية :

- **أولا**: قولهم أنه لا يوجد دليل صريح من الكتاب أو السنة أو من أقوال الصحابة أن كيفية الرسم كان من إملاء الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، فإن الجواب عنه من وجهين:

* أحدهما:إن افترضنا – جدلا – أنه لم يرد دليل صريح أن كيفية الرسم كان من إملاء الرسول(صلى الله عليه وسلم)، فلا يعني ذلك أنه لم يحدث،فإن عدم الورود لا يدل علي عدم الوجود[1].

* ثانيهما :أن هذا الاعتراض مردود بما سبق من الأدلة التي ساقها جمهور العلماء لتأييد مذهبهم،وفي مقدمتها آيات القرآن الكريم،ثم ما قررته نصوص السنة من أن القرآن كتب جميعه بين يدي الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وبإملاء منه(صلى الله عليه وسلم)،وأنه قد أرشد الكتبة إلى هذا الرسم،إما بتعليم وإرشاد من جبريل أو بالهام له من الله سبحانه وتعالى،وإلا فأنه أقر الكتبة على كتاباتهم،ولا شك أن إقراره سنة[2].

---

(١) انظر:تفسير الرازي، جـ٩/٥٠٧ – اللباب لابن عادل ، جـ٢/ ٢٢٢– تفسير القاسمي ، جـ٨/ ٢٠٣.

(٢) مناهل العرفان ، جـ١/ ٣٨٢ –الأعمال الكاملة ، محمد خلف الحسيني ، صـ٤٦٩ – منهاج الفرقان ، صـ١٤٦– المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ. ٢

-ثانيـــا:استـدلالهم بقـول عثمـان رضـي الله عنـه للكتبـة حـين نسـخ المصاحف:(اكتبوه بحرف قريش) استدلال مردود، فقول عثمان(اكتبوه بحرف قريش) لا يلزم عنه أن رسم القرآن على عهد النبي(صلى الله عليه وسلم)، لم يكن كذلك، وأن صحف أبي بكر لم تكن كذلك، فكل الشواهد ناطقة بأن القرآن لم يسجل بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) إلا بلغة قريش، وسّمح بقراءته بِلُغَةِ غَيْرِهِمْ ابْتِدَاءِ الْأَمْر تسهيلا وتيسيرًا،ورَفْعًا لِلْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ[1]،ومن يطالع نصوص توثيق القرآن في العهد النبوي بدقة وروية،يتبين له أن القرآن كان يدون إملاء من رسول الله بلغة قريش،وليس بغيرها،فهي لغة النبي(ﷺ)[2]،وبها نزل القرآن[3]،فما خرج منه عن لغة قريش في الأصل لم يخرج عنها في الاختيار- كما يقول ابن الجوزي-[4]،وقد سمع عمر رجلًا يقرأ:مِن يُوسُف:(لَيَسْجُنُنَّهُ عتَّى حِينٍ)،فقال: مَن أقرأك؟ قال: ابن مسعود،

---

(1) انظر:المرشد الوجيز،صـ٩٥.- فضائل القرآن لابن كثير،صـ١٣٤-الاتقان، جـ١/٢١٠.

(2) المرشد الوجيز،صـ١٠٢.

(3) انظر: البرهان ،جـ١/٣٠٤ - فتح الباري ، جـ٩/ ٢٧ - الاتقان ، جـ٢/١٢٣- المرشد الوجيز ، صـ١٧٦ - معترك الأقران ، جـ١/١٥٥ - فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٥١ - المرشد ، صـ١٥٠ - الأحرف السبعة ، الداني ، صـ٦١- مناهل العرفان ، جـ١/ -١٤٦- دليل الحيران على مورد الظمآن ،جـ٤١ - لطائف البيان في رسم القرآن ، أحمد محمد أبو زيختار ، صـ٧ .

(4) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جـ١/٢١٨ .

فكتب إليه:إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام[١]

وعلة ذلك أن لغة قريش كانت أجود لغات العرب وأفصحها،،وأسهلها على اللسان عند النطق،وأحسنها مسموعًا وأبينها إبانة عما في النفس[٢]، يقول السيوطي في الاقتراح:كانت العرب تحضر الموسم في كل عام،وتحج البيت في الجاهلية،وقريش يسمعون لغات جميع العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به،فصاروا أفصح العرب ،وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ[٣] .

وكان لهذا التميز اللغوي مع ما لقريش من سلطان ديني واقتصادي وسياسي بالغ الأثر في تغلب اللغة القرشية على سائر اللغات الأخري،فأصبحت هي لغة الآداب عند جميع قبائل العرب،فبها كان ينظم الشعر وتلقى الخطب، وترسل الحكم والأمثال، ووتفاوض الوفود ،وتدون الرسائل ويتبارى الأدباء في الأسواق،وتجري المناقشة في الندوات والمؤتمرات[٤]..

---

(١) الكشاف ، جـ٢/٤٦٨ - فتح الباري ، جـ٩/ ٢٧ - بصائر ذوي التمييز ، جـ٢/ ٤٢٩ -الانتصار ، جـ٢/٥٥٣ .

(٢) المزهر ، جـ١/١٦٧- الاقتراح للسيوطي . صـ٤٧ .

(٣) الاقتراح للسيوطي ، صـ١٥٤ .

(٤) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ،صـ٨٧-٨٩ .

وثمة سبب آخر ذكره الرافعي في إعجاز القرآن حيث قال: وكان طبيعياً أن يكون القرآن بلغة قريش، لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قُريشي، ثم ليكون هذا الكلام زعيمَ اللغات كلها كما استمازت قريش من العرب بجوار البيت، وسقاية الحاج، وعمارةِ المسجد الحرام، وغيرها من خصائصهم؛ وقد ألف العرب أمرهم ذلك واحتملوا عليه وأفردوهم به، فلأن يألفوا مثلَه في كلام الله أولى، وهذه حكمة بالغة في سياسة أولئك الجفاة وتألفهم ، فإن هذا القرآن لو لم يكن بلسان قريش ما اجتمع له العرب ألبتة ولو كانت بلاغته مما يميت ويحيي[1]،قلت:ويشهد له قول أبي بكر يوم السقيفة للإنصار:إنَّ الْعَرَبَ لَا تعرف هذا الأمر إلا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ[2].

ومما يؤكد ذلك أيضًا- أعني التدوين بلغة قريش- ما سبق ذكره من حرص الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) على كتابة القرآن وتدوينه بين يديه فور نزوله.

إن هذه الفورية بالغة الأهمية إلى أقصى حد، فهي تؤكد – كما تقدم – حرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على كتابة القرآن بالحرف المنزل عليه أولًا ، وهو حرف قريش،كما أنها لا تترك أي فرصة للافتراض بأن ما

---

(١) إعجاز القرآن ،٤٦ .

(٢) انظر: صحيح البخاري ،باب بَابُ رَجْمِ الحُبْلَى مِنَ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ، جـ٨/١٦٥ح٦٨٣٠ – مسند احمد ، جـ١/٤٥٢ – مصنف عبد الرزاق ، باب بيعة أبي بكر، جـ٥/٤٣٩ح٩٧٥٨.

كتب هو مما يسره رسول الله(صلى الله عليه وسلم) للمتلقين عنه برخصة الأحرف السبعة[١].

يقول عبد السلام مقبل مجبري:الظاهر أن القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب على قراءة العامة ولذا كان الصحابة في عهد أبي بكر يبحثون عن المكتوب بأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ويستشهدون على كتابته بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) شاهدين[٢]

وعليه فقد كتب القرآن الكريم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلغة قريش، وهو كذلك في صحف أبي بكر، فما كان لأبي بكر ومن معه من الصحابة ليكتبوا القرآن بغير الحرف الذي حرص رسول الله على تدوين القرآن به،وبلغة غير لغة قريش التي هي لغة النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ويؤيد ذلك أنهم لم يعتمدوا في الجمع والنسخ إلا على عين ما كتب بين النبي(صلى الله عليه وسلم)[٣].

يقول الشيخ محمد أبو زهرة:إنَّ الذي كُتِبَ في عصر النبي(صلى الله عليه وسلم) لم يعتره تغيير،ولم تجر عليه الحروف السبعة، وإنَّ الحروف السبعة

(١) وثاقة نقل النص القرآني من الرسول إلى أمته ، محمد حسن جبل ، صـ١٦٦ ، ١٦٧.
(٢) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم ، صـ٤١٦ .
(٣) مزايا الرسم العثماني ، طه عابدين طه ، صـ١٦ .

كانت في قراءة القرآن لا في كتابته، وأن استئذان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان في القراءة لا في الكتابة[١] .

ويقول الدكتور غانم قدوري:إن القرآن نزل بلغة قريش وبها كتب، وقريء بلغات العرب بناء على رخصة الأحرف السبعة.... وليس هناك من الروايات ما يشير إلى دخول شيء من وجوه القراءات التي جاءت بها رخصة الأحرف السبعة فيما كان يكتبه زيد أو غيره من كتبة الوحي بين يدي رسول الله[٢]

إذا عُرف ذلك فإن قول عثمان رضي الله عنه(اكتبوه بحرف قريش) يحتمل أن يكون المراد منه،التنبيه على وجوب لزوم حرف قريش إذ وقع خلاف بينهم في رسم كلمة لم تضح لهم،ويقوي ذلك أن عثمان قال لهم(إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش)،وواضح من تصدير الكلام بإذا الشرطية،أن الاختلاف أمر طاريء وليس الأصل، فالأصل أن القرآن كله مكتوب مسطور في الصحف بلغة قريش، وليس ثمة خلاف في حروف وكلامه،فإذا حدث خلاف لسبب ما في كلمة ربما لم تتبين قراءتها أو نحو ذلك ،وتلاها كل من المكلفين بالنسخ بحرفه،فيجب أن تكتب بحرف قريش، تمشيًا وتناسقا مع سائر كلمات القرآن الكريم.

---

(١) معجزة القرآن ، جـ١/٢٨ .

(٢) الميسر ،قدوري، ص٤٣.٤٤.

ويحتمل أن يكون تأكيدا وتثبيتا للأمر القائم،وأنه نبه على ذلك ليؤكد لهم حرصه على استمرارية النسخ والتدوين بحرف قريش، ليطابق رسم مصحفه، رسم صحف أبي بكر، وكذلك الرسم الذي تم بين يدي رسول الله .

-**ثالثاً**:استدلالهم على الاصطلاح باختلاف رسم المصاحف، غير مسلم، لقيام الإجماع على الرسم العثماني وعدم وجود المخالف،وتتابع الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم على ما جاء في هذه المصاحف من غير نكير له[1]،قال الزرقاني في مناهل العرفان:إن قول القاضي أبي بكر: ولذلك اختلفت خطوط المصاحف الخ لا يسلم له بعد قيام الإجماع وانعقاده ومعرفة الناس بالرسم التوقيفي وهو رسم عثمان على ما قرروه هناك[2].

قلت:إن الاختلافات في رسم بعض الكلمات الموجودة بين المصحف الإمام وبين مصاحف الأمصار، وكذلك بين مصاحف الأمصار وبعضها البعض، لا تنافي التوقيف، بل تؤكده، إذ لو لم تكن توقيفية لما حرص عثمان على إثباتها وتفريقها بين المصاحف،حفاظا على الرسم الموروث عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وصيانة له، والتزاما به، يقول الداني : إن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصحّ ولا يثبت نظرا للأُمّة واحتياطا على أهل الملّة وثبت عنده إن هذه

---

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٦٠

(2) مناهل العرفان ، جـ١/٣٨٢ .

الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة وعلم إن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن إلا بإعادة الكلمة مرتّين وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم مالا خفاء به ففرقها في المصاحف لذلك فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سُمعت من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار[1].

-**رابعا**:أما عن استدلالهم باختلاف الكتبة زمن عثمان في رسم كلمة التابوت؟ وأنهم رفعوا الأمر إلى عثمان،فقال اكتبوها (التابوت) فإنه بلسان قريش ، فيجاب عنه بما يلي:

(أ) الظاهر أن خلافهم في كلمة التابوت،لم يكن هل تكتب بالهاء أم بالتاء،فذلك لم تصرح به الرواية ،فنص الرواية قال ابن شهاب:(وَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي التَّابُوتِ فَقَالَ النَّفَرُ الْقُرَشِيُّونَ: التَّابُوتُ،وَقَالَ زَيْدٌ:التَّابُوة)،فيبدو من النص–والله أعلى وأعلم– أن خلافهم كان:هل ترسم (بالتاء)المفتوحة،أم التاء المربوطة،وما يقوى هذا أن الكلمة كانت تقرأ منذ زمن النبي،وعدد كثير من الصحابة يتلونها،ويعرفونها أهي بالهاء أم بالتاء،وعلى رأسهم زيد الذي شهد العرضة الأخيرة وسمعها من رسول الله،فهم إذن يعرفون كيف تنطق، وكيف تتلى،لا سيما إذا وقف عليها،ومشهور ذلك – حتما – بين الحفظة .

---

(1) المقنع لأبي عمرو الداني ، صـ ٢٨،٢٩ .

وعليه فإنهم كانوا يعرفون أن آخرها(تاء) بيد أنهم اختلفوا هل ترسم بالتاء المفتوحة أم المربوطة .

(ب) أن اختلافهم في كلمة واحدة من بين آلاف الكلمات القرآنية دليل عل أن هنالك رسم التزموا به عصمهم من الاختلاف فيما فوق ذلك، ولو لم يكن هنالك رسم بين أيديهم قد التزموه وارتضوه، لنقل إلينا اختلافهم فيما هو أكثر من ذلك بكثير،يؤكد ذلك إصرارهم على النسخ من المكتوب بين يدي رسول الله دون غيره .

(جـ) أن اختلافهم في رسم هذه الكلمة دليل على أن الرسم توقيفي، إذ لو كان الرسم اصطلاحيا وليس ثمة خطة للرسم يلتزمون فيها المطابقة بين ما يكتبون وبين ما كتب بين يدي الرسول الكريم ، لكتبها كل منهم حسب اصطلاحه،وما اختلفوا في رسمها وكتابتها،وما رفعوا الأمر إلى عثمان الذي لم يستند في اختياره حرف قريش لكتابة الكلمة مراعاة شيء سوى أنه نزل بلسانهم، وكانت كتابته الأولى توافق منطوقهم بأمر الوحي، فلم يخرج عثمان فيها عن الكتابة النبوية [1].

(د)اختلافهم في هذه الكلمة الواحدة،قد يفسر بعدم وضوحها في الرقعة التي كتبت عليها،وأن مرور السنوات قد أضفي شيئًا من الخفاء على حرف واحد منها،يقول الرحماني في الفتاوي المحمدية:أن هذا الحرف قد عراه

([1]) رسم المصحف ، عبد الحي الفرماوي ، صـ٣٦٤- مزايا الرسم العثماني ، طه عابدين طه ، صـ١٦

طمس من طول المكث عند الصديق بقية خلافته، ثم عند الفاروق زمن خلافته،ثم عند أم المؤمنين حفصة مدة من صدر خلافة عثمان[١] .

وهذه التعليلات كلها على افتراض صحة الرواية،فالراجح انها ضعيفة كما صرح بذلك ابن حجر في الفتح[٢]

-**خامسًا** :أما استدلالهم بمخالفة رسم كثير من الكلمات القرآنية للرسم القياسي،وتعليل ذلك بعدم إتقان الصحابة لفن الخط وقواعد الكتابة،ومن ثم خالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهله، فإن هذا الزعم مردود جملة وتفصيلا،وذلك للأسباب الآتية :

١- ما فيه من نسبة الخطأ إلى الصحابة الكرام في كتابة القرآن الكريم،وأنت خبير بما ينطوي عليه هذا القول من الخطر الشديد،إذ يفتح الباب واسعًا للتشكيك في كتاب الله تعالى.

٢- أن تلك الدعوى تتنافى مع ما وعد الله تعالى به من حفظ كتابه في قوله-جل وعلا-(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:٩]،فبهذا الوعد ينتفي الخطأ تمامًا عن كتاب الله تعالى،وبالتالي ينتفي جهل كتاب

---

(١) الفتوى المحمدية على الأسئلة الهندية،محمد صديق الرحماني ، صـ٣٧، ١٤٤٣هـ

(٢) قال ابن حجر : وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَدْرَجَهَا إِبْرَاهِيم بْنُ إِسْمَاعِيل بن مجمع فِي رِوَايَته عَن بن شِهَابٍ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ الْخَطِيب وَإِنَّمَا رَوَاهَا بن شِهَابٍ مُرْسَلَةً (فتح الباري ،جـ٩/٢٠)

الوحي المؤدي إلى الخطأ في رسمه[١]،يقول محمد طاهر كردي:لو جوزنا في نسخ القرآن وكتابته وجمعه السهو والنسيان عليهم أو عدم معرفتهم لأصول الكتابة وقواعد الإملاء لأدى ذلك فيه إلى التغيير والتبديل والنقص والزيادة وهذا محال[٢].

٣- لو كان هنالك خطأ من الصحابة في كتابة المصحف، لما حظي بإقرار اثني عشر ألف صحابي[٣]،ولما سكت أحبار الصحابة وأهل الرسم والخط منهم على ذلك أبدًا.

٤-كيف يكون هنالك خطأ في رسم المصحف الكريم،والمشرف على هذا الجمع،هو زيد بن ثابت كاتب الوحي الأول،والذي تعلم السريانية في خلال سبعة عشر يوماً فقط، وكان يمارس الكتابة منذ حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)،وهو الذي مارس كتابة القرآن كله حين الجمع الصديقي سنة(١٢)من الهجرة حين كان عمره حوالي ٢٣سنة، ثم هو الذي مارس الكتابة في الجمع العثماني سنة: (٢٤) أو(٢٥) من الهجرة حين كان عمره حوالي (٣٥) أو (٣٦) سنة (أي في عنفوان شبابه)،فهل يتصور من مثل هذا الشاب الموهوب أنه لم يكن-في خلال هذه المدة كلها- قد أتقن الكتابة ثم ارتكب الأخطاء في كتابة كلام الله[٤]،لقد كان زيد متقنا للكتابة بارعا فيها

(١) رسم المصحف ، الفرماوي ، صـ٣٧١ .
(٢) تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر الكردي ، صـ٥٦.
(٣) مناهل العرفان ، جـ١/٣٧٨- الجمع الصوتي ،صـ٢١ .
(٤) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، صـ٤٧.

، حتى إن عثمان حين سأل من أكتب الناس، قالوا جميعا كَاتِبُ رَسُولِ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم)،زَيْدُ بْنُ ثَابِت [١]

٥-كيف يكون هنالك خطأ،وفي اللجنة المشكلة لرسم المصحف سعيد ابن العاص،الذي كان أشبه الناس لهجة برسول الله(صلى الله عليه وسلم)،حتى إن عثمان أوكل إليه حين النسخ مهمة الإملاء لفصاحته وعلمه بوجوه الإعراب وكونه أعرب الناس لسانا[٢]

٦-اثبتت الكتابات والنقوش المكتشفة أن العرب كانوا يكتبون قبل الإسلام بثلاثة قرون،وقبيل البعثة المحمدية كانت الكتابة العربية قد بلغت مبلغًا به تفنن العرب في ضروبها،وامتلكوا ناصيتها ، وعليه فقد تعلم الصحابة الكتابة على أيدي أناس مجيدين لها، فأتقنوها وبرعوا فيها ،وقد بلغ الذين كتبوا منهم الغاية القصوى في الحذق بالهجاء والكتابة، ومن هؤلاء اختار الرسول كتبة الوحي[٣]، وقد ذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين نقلا عن ابن قتيبة:أن العرب كانت تُعَظِّمُ قَدْرَ الْخَطِّ وَتَعُدُّهُ مِنْ أَجَلِّ نَافِعٍ حَتَّى قَالَ عِكْرِمَةُ: بَلَغَ فِدَاءُ أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ لِيُفَادَى عَلَى أَنَّهُ يُعَلِّمُ الْخَطَّ، لِمَا

---

(١) المصاحف لأبي داود ، صـ١٠٠.

(٢) المصاحف لأبي داود ، صـ١٠٢- المرشد الوجيز ، صـ٦٥- فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٧١ .

(٣) المخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٣٨ – تاريخ المصاحف (تقريبا عنده نفس الكلام – تاريخ الشعر الجاهلي ، ناصر الأسد ، صـ٢٥- رسم المصحف ونقطه ، الفرماوي ، صـ١٦ ،٣٧٠ .

هُوَ مُسْتَقِرٌّ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْ عِظَمِ خَطَرِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ وَظُهُورِ نَفْعِهِ وَأَثَرِهِ[١]،قال بعضهم:وهذا يبطل ما قاله ابن خلدون وغيره عن جهلهم بالخط فإن عكرمة كان يتكلم عن مشاهدة،وابن خلدون قال ما قاله عن تخمين[٢]

هذا ،وقد فند غير واحد من العلماء والباحثين دعوى عدم معرفة الصحابة بقواعد الخط وأصول الكتابة منهم :

(أ)الإمام الآلوسي فقد قال – رحمه الله–:والظاهر أن الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين رسم الخط عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب. وما يقتضي أن يوصل،وما يقتضي أن لا يوصل إلى غير ذلك[٣]،وقال أيضًا:وفي كتاب محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر:إن أول من اشتهر بالكتابة في الإسلام من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم، والظاهر أنهم لم يشتهروا في ذلك إلا لإصابتهم فيها .. والقول بأن هؤلاء الأجلة وسائر الصحابة لم يعرفوا قوانين أهل الخط مما لا يقدم عليه من له أدنى أدب وإنصاف[٤].

(ب) الإمام السيوطي:فقد رد في كتابه (الاقتراح)على القائلين بأن الصحابة قد أخطأوا في رسم بعض كلمات القرآن لعدم إتقانهم الكتابة واللغة بقوله : معاذ الله! كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن

---

(١) أدب الدنيا والدين ، صـ٦٠

(٢) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، هامش صـ١٢٢ .

(٣) تفسير الآلوسي ، جـ١٠/ ١٨٠.

(٤) تفسير الآلوسي ، جـ١٠/ ١٨٠

القرآن وهم الفصحاء اللَّددُ ؟ثم كيف يظن بهم في القرآن الذي تلقوه من فم النبي (صلى الله عليه وسلم) كما أنزل وضبطوه وحفظوه وأتقنوه ؟ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته[١] .

(جـ) الإمام القسطلاني،فعند حديثه عن فوائد رسم المصحف يقول : وأعظم فوائد ذلك ،أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه على وجهه دون موقِّف، هذا مما يدل على أن العرب كانوا غاية في الذكاء وحذق الكتابة، وبطل بذلك قول من قال: م تكن العرب تعرف الكتابة[٢]

(د)الدكتور:محمد أبو شهبة فهو يقول: وأما أن الصحابة لم يكونوا على درجة من اتقان الخط فمردود،لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) اختار كتاب القرآن من الحذاق بالكتابة، ومنهم من كان يعرفها في الجاهلية ،ثم جاء الإسلام فزاده حذقا ومعرفة بها [٣]

(هـ) محمد طاهر الكردي في كتابه (تاريخ القرآن وغرائب رسمه)، والأستاذ عبد المنعم شعير في كتابه (الإعجاز القرآني في الرسم العثماني) حيث استدلا على بطلان تلك الدعوى بعدة أمور منها :

* أن الصحابة كانوا يراسلون الملوك والأمراء في مهمات الأمور وكانوا يكتبون فيما بينهم العقود والمستندات من بيع وشراء وضمان وعطاء، فلو

---

(١) الاقتراح ، صـ٤١.

(٢) لطائف الإشارات للقسطلاني ، جـ٢/٥٥٣.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، أبو شهبة، صـ٣٦٠.

كتبوا هذه الأمور على غير قواعد الإملاء والكتابة لأدى ذلك إلى الالتباس والخطأ في فهم مرادهم مع أن الحروف والكلمات ما وضعت الا لتدل على الكلام الملفوظ، فان اختلفت كتابته اختلف اللفظ فاختلف المعنى فاختلط الامر عليهم.

* أن كثيرًا من كتابات وخطوط القرن الأول نقلت إلينا، ولا زالت محفوظة في دار الكتب العربية بمصر، ولم يجد فيها المطلعون عليها أي خطأ إملائي أو غلطة كتابية.

* أن جبال الحجاز توجد في صخورها وأحجارها كثيرا من كتابات الصحابة وخطوطهم خصوصا في المدينة المنورة ومكة المشرفة والطائف،وهي تمتاز بحسن خطها وصحة كتابتها وتحقيق حروفها[1].

(و) على النوري الصفاقسي فقد قال:الرسم سنة متبعة قد توافقه التلاوة وقد لا توافقه،انظر كيف كتبوا (وَجِاْيَۤءَ)، بالألف قبل الياء ، و(لَأَاْذْبَحَنَّه) و(لَأَاْوضعوا) بالألف بعد (لأ) ومثل هذا كثير ، وذلك لحكم وأسرار تدل على كثرة علم الصحابة ودقة نظرهم[2]

(ز) سامح القليني في كتابه (الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم) حيث يقول:ولكنني أسأل هؤلاء الذين توهموا أن هذا الرسم القرآني

---

(١) تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر بن الكردي ، صـ١٢٨-١٣٠ – الإعجاز القرآني ، عبد المنعم كامل شعير ، صـ١١ .

(٢) غيث النفع في القراءات السبع ، على النوري الصفاقسي ، ١٩٢.

خطأ من الكاتب لماذا لم يحدث ذلك الخطأ في كتابات كانت معاصرة لكتابة القرآن الكريم،وبنفس أيدي كتبة الوحي،مثل رسائل (صلى الله عليه وسلم) إلى المقوقس وملك الحبشة وغيرهما، والتي سجلها التاريخ بحروفها كما هي ،فقد كتبت فيها كلمات مخالفة لما في الرسم القرآني ،مثل كتابة كلمة الكافرين بالألف وهي مكتوبة في القرآن بدون ألف (ٱلكَٰفِرِين) كذلك كتبت (ألقاها) بالألف وهي في القرآن بدون ألف (ألقىٰها)، كذلك كتبت (يا أهل الكتاب) بالألف،رغم أنها في كل القرآن مكتوبة بدون ألف (يَـٰٓأَهْلَ الكِتَـٰبِ)،إن كتبة هذه الرسائل هم أنفسهم الذين كتبوا الوحي ،وفي نفس هذه الحقبة التاريخية،وفي زمن وجود النبي (صلى الله عليه وسلم)،بل نسأل هؤلاء لماذا كتبوا في القرآن نفسه أسماء سور القرآن بالألف بطريقة مخالفة لرسمها القرآني فقد كتبت جميعها بدون ألف مثل (الصافات) و(الحجرات) (الذاريات) و(المنافقون) و(الطلاق) و(القيامة) و(الإنسان)و(المرسلات) و(النازعات) و(الغاشية)و(العاديات) و (الكافرون) فجميعها كتبت في عنوان السورة بالألف ، رغم ورودها في الرسم القرآني في بداية وداخل السورة بدون ألف، وكاتبهم هو هو كاتب الوحي أيضًا، وكذلك كتبوا عنوان سورة الليل بلامين وهي مكتوبة في القرآن كله بلام واحدة (ٱلَّيۡل)[1]

(ز) الدكتور أحمد حسين النمكي حيث يقول :قالوا إن كاتب الوحي أخطأ في كتابة (لأاذبحنه) خطأ إملائيًا، ونقول لهم: إذا كان كاتب الوحي أخطأ في

([1]) الجلال والجمال ، سامح القليني ، المقدمة، الصفحة : ز

هذه الكلمة ، فلماذا لم يُخطيء في (لأعذبنه) التي وردت في نفس الآية مع أن الكلمتين متشابهتين وزنا ورسما،الجواب:أن الرسم القرآني توقيفي من الوحي، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ملتزم بهذا الرسم،ومن ثم ألزم كُتاب الوحي به،وليس لبشر دخل في هذا الأم ،إلا النقل الأمين، ولو كان الأمر مجرد خطأ من الكاتب لكانت صورة الخطأ متكررة في آيات القرآن الكريم ، فمثلا نجد كلمة (نشاء) فقد وردت(نشاء) و(نَشوُا)،فالرسم مختلف والنطق واحد،وكذلك كلمة(دعاء)و(دعوا)،فالرسم مختلف والنطق واحد،وكلمة(قرآنا)و(قرءنا)،وكلمة(أينما) و(أين ما)،وكلمة(الميعاد) و(الميعد)، وكلمة (نبأ)، و(نبأيء) وكلمة (أنباء) (أنبوءا) وكلمة(شفعاء) (شفعوءا) وكلمة (لعنت) و(لعنة)وهكذا، فلو كان الأمر مجرد خطأ من كاتب الوحي لتشابهت الأخطاء، وتشابه رسم الكلمات،وإنما دل الاختلاف على أن الرسم توقيفي وليس خطا كاتب[1].

مما سبق يتبين لنا أن كتاب المصاحف كانوا مهرة في فن الخط وقواعد الكتابة، وأن نسبة الصحابة إلى ضعف المعرفة بالهجاء وعدم إجادة الخط محض افتراء،ولا ينبغي أبدا اتهام الصحابة بعدم إجادة صناعة الخط، ثم

---

(1) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للشيعي حسين النوري الطبرسي ، تحقيق د . أحمد حسين النمكي ، هامش صـ٣١٨ .

تعليل ذلك بنسبتهم إلى البداوة وعدم التحضر – كما فعل ذلك ابن خلدون وأتباعه [1]

-سادسا: قولهم إن اختلاف رسم بعض الكلمات القرآنية من موضع إلى آخر ناجم عن تعدد الكتبة وتواردهم على الكتابة في المصحف الواحد، وكان كل واحد يكتب بما اعتاده،فكتب بعضهم هاء التأنيث مثلا تاء مربوطة،وبعضهم كتبها في كلمة أخرى تاء مفتوحة، وكانت قواعدهم آنذاك تبيح الأمرين على السواء ، فهو أيضا مردود، بما يلي :

١- أن الكتبة على عهده (صلى الله عليه وسلم) إنما كتبوا ذلك بين يديه،وقد أقرهم النبي (صلى الله عليه وسلم)عليه، فلو كان فيه خطأ لما أقره ،وفي ذلك دليل على أن ذلك اختلاف رسم بعض الكلمات من موضع إلى آخر مقصود،وموافق لمراد الحق تبارك وتعالى، وإلا لما حظي بإقرار الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) له .

٢- أن زيد بن ثابت كان هو المسئول الأول عن عملية النسخ سواء في عهد أبي بكر أو في عهد عثمان، وكان زيد في الجمعين يطلب ما كتب بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) ليكتب من عينه، فيوافق رسمه الرسم الذي أقره النبي[2]،ولم يكن زيد ليرتضي تلك الرسوم المتغايرة للكلمة الواحدة، إلا إذا كان ذلك موروثا عن الرسول الكريم، وبه أشار، وإليه وجه.

---

(١) جمع القرآن ، أبو طاهر السندي ، صـ٤٧ .

(٢) جمع القرآن ، محمد فريد العبادي ، صـ٥٦ .

٣-لو كان الأمر في الرسم على اصطلاحهم ووجدت هذه الاختلافات، لناقش بعضهم بعضًا في هذا،لا سيما أن الأمر يتعلق بالأصل الأول للإسلام،وتوافر الدواعي لحرية الرأي في هذا العصر[١]، يقول الفرماوي:من الضروري أنهم كانوا يراجعون مكتوباتهم لأنفسهم أولا، ولبعضهم ثانيا،مبالغة في التثبت والدقة وصيانة النص الشريف ،وقد كانوا يرون خلال المراجعات خطوط بعضهم البعض،وقد كانت- بالضرورة -جميعها متوافقة،وإلا لتناقشوا في ذلك،ولو تناقشوا لنقل إلينا ،فدل على أن كتابتهم كانت متفقة مع بعضها البعض،ومطابقة لإملاء النبي(صلى الله عليه وسلم) لهم،الذي كان يملي عليهم بنفسه مباشرة ، ويتابعهم أولا بأول[٢] .

وتمثيلهم لذلك بهاء التأنيث وأن بعضهم كتبها تاء مربوطة،وبعضهم كتبها في كلمة أخرى تاء مفتوحة، مردود أيضا،إذ أن هذا القول معناه أن التي كتبت بالتاء المربوطة ستنطق حين الوقف هاء،والتي كتبها بالمفتوحة ستنطق حين الوقف تاء، وعلى هذا تكون قراءتها حين الوقف في أحد الرسمين صوابا وفي الآخر خطأ ، وهذا باطل .

والحق أنها كتبت في موضع بالتاء المفتوحة وفي آخر بالمربوطة، بتوجيه وإرشاد نبوي،فكان الواحد منهم يكتب من غير زيادة ولا نقصان ، ولا

---

(١) انظر : رسم المصحف ، الفرماوي ،صـ٩٩ ، ٣٦٢ - المدخل لدرسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٤٧ .

(٢)رسم المصحف ، الفرماوي ، صـ٩٧، ٩٨ .

تبديل ولا تغيير ما أملاه عليه النبي(صلى الله عليه وسلم)وأرشده إلى كتابته بوحي من جبريل عليه السلام[1]

قلت:لو كان اختلاف الرسم راجعًا إلى توارد الكتبة،فكيف اختلف رسم كلمة(صاحبه) في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف،فكتبت مرة بالألف ومرة بدونها،مع أنها في سورة واحدة وفي موضع واحد ؟!

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: ..على أن هذا الاحتمال – وهو أن اختلاف الرسم راجعًا إلى توارد الكتبة– يبعد غاية البعد في مثل قوله تعالى (...هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَه* إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَه)[الحاقة ، ١٩:٢٠] فقد كتبت بغير ألف ، وكتبت بألف ، والكلمتان سواء[2]

إن ذلك كله يؤكد أن اختلاف رسم بعض الكلمات القرآنية من موضع إلى آخر هو دليل على التزامهم بما رسم ودون بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم).،وليس بسبب تعدد الكتبة وتواردهم على الكتابة في المصحف الواحد.

-**سابعا**:أما عن قولهم إن الظواهر الإملائية التي نجدها في النقوش العربية القديمة، ذات دلالة كبيرة، فهي تؤكد أن الصحابة رضوان الله عليهم كتبوا المصحف بالكتابة العربية المستخدمة وقت نزول القرآن ، فيمكن الرد على

---

(1)المدخل لابن الحاج المغربي الفاسي ، صـ٣٤٧ – رسم المصحف ، الفرماوي ، صـ١٥٨ .

(2) المدخل لدرسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ٣٤٧ .

ذلك الاعتراض بان الكتابات والنقوش القديمة متطابقة مع الرسم القياسي،مما يؤكد أن الخط الذي اختص به المصحف، كان توقيفيًا لحكم وأسرار إلهية، فلو أنهم كتبوا المصحف بالكتابة العربية المستخدمة وقت نزول القرآن، لجاء رسم الكلمة واحدا مهما تغير موضعها ، أما وإن الكلمة ترسم في موضع برسم وفي آخر برسم آخر، فليس ثمة تفسير لذلك الاختلاف إلا التوقيف من الرسول (صلى الله عليه وسلم).

-**ثامنا**:أما استدلالهم بنسبة الرسم إلى عثمان رضي الله عنه،فيجاب عنه بأن نسبة هذا الرسم إلى عثمان لا تعني أن عثمان رضي الله عنه هو الذي اخترعه أو أنه أتى برسم جديد خالف به الرسم الذي دون بين يدي رسول الله، أو هو الذي حدد نوع الخط ، وكيفية الرسم ، وإنما يرجع هذا لما يلي:

– أن عثمان رضي الله عنه هو الذي أمر بنقل هذا الرسم ونسخه في المصاحف من الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر.

– أن عثمان هو الذي عمم هذا الرسم – بعد مشورة الصحابة– ونشره وألزم الناس به،وأزال كل رسم يخالفه .

– أن عثمان استطاع أن يضمن المصاحف كل ما ثبت رسمه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك بأن وزع الكلمات التي فيها أكثر من قراءة على المصاحف لتحتمل ما أمكن من القراءات القرآنية المتواترة[1]

---

(1) انظر: المتحف في رسم المصحف ، عبد الكريم إبراهيم صالح ، صـ ٩– رسم المصحف ، الفرماوي ، صـ١٢٠ .

-تاسعاً :قول أبي بكر الباقلاني:ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، لا معنى له ولا يفيد القائلين بهذا المذهب،لأن الحروف الكوفية لم تخرج عن كونها مطابقة لنفس القواعد التي كتب بها المصحف،فأين الشاهد في ذلك؟[1]

عاشرا وأخيراً: إن قول من قال: إن الصحابة اصطلحوا على أمر الرسم المذكور: فلا يخفى ما في كلامه من البطلان لأن القرآن كتب في زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين يديه،وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة إما أن يكون هو عين الهيئة أو غيرها فإن كان عينها بطل الاصطلاح لأن أسبقية النبي (صلى الله عليه وسلم) تنافي ذلك وتوجب الاتباع. وإن كان غير ذلك فكيف يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين:

– أحدهما : ما فيه من نسبة الصحابة وأعلام الهدى رضي الله عنهم إلى المخالفة ،وذلك محال.

– ثانيهما: أن سائر الأمة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز زيادة حرف في القرآن ولا نقصان حرف منه، والكتابة أحد الوجودات الأربعة، وما بين الدفتين كلام الله عز وجل، فإذا كان النبي(صلى الله عليه وسلم)أمر

---

(1) رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، صـ٧٥ – رسم المصحف ، الفرماوي ، صـ١٢٠ .

بالكتابة على هيئة أو أفر الكتابة على هيئة،والصحابة خالفوا تلك الهيئة، لزم أنهم- وحاشاهم من ذلك -تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على ما لا يحل لأحد فعله، ولزم تطرق الشك إلى جميع ما بين الدفتين، لأننا إذا جوزنا أن تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي (صلى الله عليه وسلم)وعلى ما عنده وأنها ليست بوحي ، ولا من عند الله ولم نعملها بعينها شككنا في الجميع ، ولئن جوزنا أن يزيد في كتابته حرفا ليس بوحي ،لزمنا أن نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي ، وهذا محال ، ومحال ما أدى إليه[1]

فلم يبق إلا القول والتسليم بأن ما رسمه الصحابة بين الدفتين هو عين الهيئة التي رسم بها القرآن بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) وبتوجيه وإرشاد منه مما يؤكد أن الرسم توقيفي .

ودعوى الاصطلاح تكون صحيحة لو كانت كتابة القرآن الكريم إنما حدثت في عصرهم بعد وفاة الرسول، وليس الأمر كذلك فثبت أن الرسم توقيفي لا اصطلاحي وأن النبي (صلى الله عليه وسلم)هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة[2] .

---

(١)الإبريز ، صـ٥١ ، ٥٢ – مناهل العرفان ، جـ١/٣٨٤ –إيقاظ الأعلام للشنقيطي ، صـ١٦،١٧ – الأعمال الكاملة ، محمد خلف الحسيني ، صـ٤٦٧ .

(٢) منهاج الفرقان ، صـ١٤٨ .

* الترجيـــح *

بعد هذا العرض يتبين لي – والله أعلى وأعلم – رجحان مذهب القائلين بالتوقيف، وذلك لما يأتي :

١– قوة أدلتهم ومنطقيتها وسداد ردودهم على الاعتراضات والمناقشات .

٢– إجماع الصحابة ومن بعدهم على ذلك الرسم وحرصهم على اتباعه والتحذير من مخالفته.

٣– ما يترتب على نسبة الرسم إلى الصحابة من إثبات مخالفتهم لما تم رسمه بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وحاشا أن يحدث منهم ذلك.

٤– كثير من ظواهر الرسم القرآني لا يمكن إرجاعها إلى تصرف الصحابة، وإلا فقد أثبتنا لهم التدخل بزيادة أحرف وحذف أخرى وتبديل أحرف بأحرف في بعض الكلمات، وهذا محال ، قال الله تعالى : (...قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ)[يونس:١١٥]، فإذا كان التغيير والتبديل محال على النبي(صلى الله عليه وسلم)،فاستحالته على غيره أولى.

٥– خصوصية الرسم القرآني التي تؤكدها مخالفته لكثير من الرسوم التي تمت بأيدي الصحابة أنفسهم في تلك الآونة، كرسائل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأسماء السور، وغير ذلك.

٧– القدرة العجيبة لهذا الرسم على استيعاب جميع القراءات، أضف إلى ذلك ما اشتمل عليه من أوجه الإعجاز، ودقائق المعاني،والأسرار العجيبات.

خاتمــة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وأصحابه

وبعد .

ها نحن قد وصلنا إلى نهاية بحثنا، بعد رحلة بحثية شاقة وماتعة، بذلت فيها ما يسره الله لي من جهد وكد،حاولت ما استطعت أن أجمع ما ذكره علماؤنا الأماجد من أقوال في مسألة الرسم القرآني من حيث التوقيف والاصطلاح، مع عرض المناقشات التي دارت حول تلك الأقوال،والردود عليها،ثم رجحت ما تبين لي رجحانه، راجيًا ربي السداد والرشاد، وأن يجعلني ممن استعملهم لخدمة كتابه ورفعة دينه،والعمل لمرضاته سبحانه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع والمصادر

أولاً : كتب العقيدة والتفسير وعلوم القرآن ٠

(١) الإبانة عن معاني القراءات،أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.

(٢) أبحاث في علوم القرآن ، دكتور غانم قدوري،ط١،دار عمار، الأردن، ٢٠٠٦م .

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(٥) الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)،ط١ مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ١٤٠٨.

(٦) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

(٧) إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب إتباعه في رسم القرآن،ط١، دار الصحابة ، طنطا .

(٨) إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين،ابن المؤيد يوسف بن يحيى بن الحسين ،مكتبة الإمام البخاري،الاسماعيلية ،١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م

(٩) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)،ط٨، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

(١٠) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني،عبد المنعم كامل شعير، (د.ن) ،٢٠٠٦م

(١١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاة ، محمد شملول،ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٦م .

(١٢) الأعمال الكاملة للعلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني ، دار الغوثاني ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠ م

(١٣) الانتصار، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي(ت: ٤٠٣هـ)،،ط١، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(١٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ

(١٥) إيقاظ الأعلام ، حبيب الله الشنقيطي ، ط٢ ، مكتبة المعرفة ، حمص ، ١٩٧٢م.

(١٦) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ

(١٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ) ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت،٢٠٠٢م

(١٨) البرهان في علوم القرآن، : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ط١ ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

(١٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

(٢٠) بيان المعاني،عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، ط١، مطبعة الترقي – دمشق، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م

(٢١) البيان في مباحث من علوم القرآن ، عبد الوهاب غزلان ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٦٥م.

(٢٢) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت: ١٤٠٠هـ)، مطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ .

(٢٣) تاريخ القرآن والمصاحف ، موسى جار الله رستو ، طبعة المكتبة

الإسلامية بـ (بترسبورغ ، روسيا) ،١٣٢٣هـ.
(٢٤) تاريخ توثيق نص القرآن،خالد العك ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٦م
(٢٥) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
(٢٦) التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)،ط٣، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
(٢٧) التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ،١٩٨٤ هـ .
(٢٨) تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية،أبو سهل صالح علي العَوْد،ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
(٢٩) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
(٣٠) تفسير الشعراوي – الخواطر،محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، طبعة مطابع أخبار اليوم
(٣١) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ) ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩
(٣٢) تفسير القرآن،أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد

المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، ط١،دار الوطن، الرياض ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

(٣٣) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ٠

(٣٤) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

(٣٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ،ط١٠ ، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣٦) التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي، ط١٠، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ، ١٤١٣ هـ .

(٣٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط١ .دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .

(٣٨) تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن "مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن"،أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي،المغربي الفاسي (ت:١٠٩٠هـ)،دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع،: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣٩) تنزيه القرآن الشريف، عبد الباقي سرور ، ط١ ، مطبعة الجمالية

(٤٠) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، ط٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٩٦٤ م .

(٤١) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن، سامح القليني ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م

(٤٢) جمال القراء وكمال الإقراء،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)،ط١، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

(٤٣) الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم،د. لبيب السعيد ، طبعة دار الكاتب العربي ، القاهرة ،

(٤٤) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة،أ. د. علي بن سليمان العبيد،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

(٤٥) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين،د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

(٤٦) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ) ، دار صادر – بيروت.

(٤٧) حجة الله على خليقته ، محمد بخيت المطيعي (بدون بيانات نشر)

(٤٨) حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ،د. أحمد خالد شكري مجلة الشريعة والقانون،جامعة الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٨،العدد

الثالث والثلاثون.
(٤٩) الدر المنثور،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
(٥٠) دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٢، ١٤٢٤هـ ، د.ن
(٥١) دراسات في علوم القرآن،محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، ط٢، دار المنار، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
(٥٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ
(٥٣) دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة
(٥٤) الرسم العثماني للمصحف الشريف" مدخل ودراسة" ،حسن السري ،ط١،مركز الإسكندرية للكتاب ،١٤١٨ .
(٥٥) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدروري،ط١، ١٩٨٢، د.ن .
(٥٦) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر
(٥٧) روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي

، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت .
(٥٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .
(٥٩) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين،ط١ ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ
(٦٠) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، ط١،مؤسسة الرسالة –، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
(٦١) عنوان البيان في علوم التبيان ، ط١، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ
(٦٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي(ت: ٧٢١هـ)، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٩٠ م
(٦٣) غرائب القرآن ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، ط١، دار الكتب العلميه – بيروت، ١٤١٦ هـ
(٦٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت ، ١٤١٤ هـ

(٦٥) الفرقان، محمد محمد عبد اللطيف ،ابن الخطيب ، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٨م .

(٦٦) فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، ط١، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

(٦٧) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط١، دار البشائر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

(٦٨) القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة ،ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

(٦٩) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار القلم – دمشق، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

(٧٠) كتاب الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، أبو السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطَّبَلاوي، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (ت: ١٠١٤هـ)، ط١،الرشد - السعودية / الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

(٧١) كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـ)،ط١، الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

(٧٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن

أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

(٧٣) اللآلي الحسان في علوم القرآن ، موسى شاهين لاشين ، ط١ ، دار الشروق القاهرة ن٢٠٠٢م

(٧٤) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .

(٧٥) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت : ٧٧٥هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

(٧٦) لطائف البيان في رسم القرآن ، أحمد محمد أبو زيختار ، ط٢ ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة .

(٧٧) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م .

(٧٨) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

(٧٩) المتحف في رسم المصحف ، عبد الكريم إبراهيم صالح ، ط١، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٦م.

(٨٠) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ،

١٤١٨هـ .
(٨١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
(٨٢) المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)،ط٢،د ار الفكر – دمشق، ١٤٠٧م .
(٨٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم ،محمد أبو شهبة ،ط٣ ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٧هـ
(٨٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت : ٦٦٥هـ)، دار صادر – بيروت، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م
(٨٥) المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة ، د كتور أبو النور احمد الزعبي ،مكتبة دار البيان ، الكويت ، ط١،٢٠٠٤م .
(٨٦) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ط١، مكتبة المعارف – الرياض، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م
(٨٧) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر
(٨٨) المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد

المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي
(٨٩) معجم علوم القرآن،ابراهيم محمد الجرمي، ط١، دار القلم ، دمشق ٢٠٠١م.
(٩٠) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
(٩١) مفتاح السعادة ، طاش كبرى زادة ، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٥م
(٩٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف الجديع ، ط١، مركز البحوث الإسلامية ، ليدز ، بريطانيا .
(٩٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
(٩٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، ط١،دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩مغيث النفع في القراءات السبع ، على النوري الصفاقسي ، ط١، دار الصحابة ، طنطا ،١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
(٩٥) منهج الفرقان،محمد على سلامة ، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢م .
(٩٦) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه،غانم قدوري،طبعة الجمعية العامة لتحفيظ القرآن الكريم بجدة،٢٠١٢م .

(٩٧) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت : ١٣٧٧هـ)،دار القلم للنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
(٩٨) نثر المرجان في رسم نظم القرآن ، محمد غوث النائطي الأركاني ، مطبعة عثمان برس ، حيدر آباد الهند ، ١٣٣٣هـ ..
(٩٩) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ، ابراهيم المارغني ، طبعة دار الفكر ، ١٩٩٥م .
(١٠٠) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)
(١٠١) هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس احمد بن عمار المهدوي (٤٤٠هـ) ط١، دار ابن الجوزي ، الشارقة ،١٤٣٠ ،.
(١٠٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : ٤٣٧هـ) ، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
(١٠٣) هدي الفرقان في علوم القرآن ، غازي عناية ، ط١، عالم الكتب ، ١٩٩٦م

ثانيا : كتب الحديث وعلوم السنة :

(١) الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، ط١، دار الراية – الرياض، ١٤١١ – ١٩٩١م.

(٢) الأحاديث المختارة ،ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)،ط٣. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٣) الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ)، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ

(٥) تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، ط٢، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت

(٧) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

(٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .

(٩) حاشية السندي على سنن النسائي ، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)،ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

(١٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت :٤٣٠هـ) ، الناشر: مكتبة السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م

(١١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض .

(١٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) (ت: ١٤٢٠هـ) ط١، دار المعارف، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ

(١٣) السنة ، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) ، ط١، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠٠

(١٤) سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

(١٥) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

(١٦) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

(١٧) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) ، ط١ ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

(١٨) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(١٩) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، ط٢،المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢٠) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، ط٢، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

(٢١) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) ،ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م

(٢٢) الشريعة،أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ) ، الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، ط٢، دار الوطن

– الرياض ،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
(٢٣) شعب الإيمان،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .
(٢٤) صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .
(٢٥) صحيح سنن أبي داود ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت .
(٢٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
(٢٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ
(٢٨) غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، د. عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة العاني – بغداد ، ١٣٩٧هـ .
(٢٩) الفائق في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:

٦٠٦هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
(٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩
(٣١) فضائل الصحابة،فبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤٠٣ – ١٩٨٣
(٣٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
(٣٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة،١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
(٣٤) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ) ، ط٣ ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
(٣٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م :

(٣٦) مستخرج أبي عوانة، بو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ)،ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣٧) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

(٣٨) مسند ابن أبي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) ، ط١ ، دار الوطن – الرياض ، ١٩٩٧م

(٣٩) مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) ، ط١ن دار المأمون للتراث – دمشق ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

(٤٠) مسند إسحاق بن راهويه،أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)،ط١، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢ – ١٩٩١

(٤١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : ٢٤١هـ) ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م .

(٤٢) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت:

٢٩٢هـ)،مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة
(٤٣) مسند الشاميين ،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)،ط١،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٥ – ١٩٨٤
(٤٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٠
(٤٥) المصنف،أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) ، ط٢، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠٣م .
(٤٦) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بالعبسي (ت: ٢٣٥هـ) ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩م .
(٤٧) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود. ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)،ط١، المطبعة العلمية – حلب،١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م
(٤٨) المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، دار الحرمين – القاهرة .
(٤٩) المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م
(٥٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى

بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

ثالثاً : كتب الفقه .

(١) سلم الوصول لشرح نهاية السول،محمد بخيت المطيعي ، منشور بهامش نهاية السول في شرح منهاج الوصول ، للاسنوي، طبعة عالم الكتب .

(٢)فتاوى الشيخ بخيت المطيعي، للدكتور محمد سالم ابو عاصي ، جـ١/١٢٨، مكتبة وهبة ، القاهرة

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)،ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م

(٤)مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ) ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

رابعا : كتب التراجم والسير والتاريخ والبلدان .

(١)إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم،عبد السلام مقبل مجبرى ، طبعة دار الإيمان ،القاهرة ، دار الإيمان – القاهرة.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ،١٩٩٢ م.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروتن ١٤١٥ هـ

(٥)الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاءن : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (ت: ٦٣٤هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠ هـ

(٦)البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد

(٧)تاريخ الخلفاء،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

(٨)تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

(٩)تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (ت: ٤١هـ)، دار المصطفى، شبرا،القاهرة

(١٠) تهذيب الأسماء واللغات، زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

(١١) حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ،د. أحمد خالد شكري مجلة الشريعة والقانون ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٨ ، العدد الثالث والثلاثون .

(١٢) الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)،ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

(١٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٤) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م

(١٥) السيرة الحلبية ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٧هـ

(١٦) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت:٢١٣هـ)، ط٢، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م
(١٧) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)/ط٣، الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٧ هـ
(١٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)،ط٢، دار الفيحاء – عمان، ١٤٠٧ هـ.
(١٩) صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، ط١، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن
(٢٠) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
(٢١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)،ط١، دار القلم – بيروت،، ١٤١٤هـ.
(٢٢) الفتوح ،أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد (ت:٣١٤هـ)، ط١، دار الأضواء، بيروت، ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

خامسا : **كتب اللغة والمعاجم والبلاغة** .

(١) الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ـ ط٢ ، دار البيروني ، ٢٠٠٦م .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية

(٣)تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠١م

(٤)الشافية في علم التصريف،عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، ط١،المكتبة المكية – مكة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

(٥) شرح الشافية،محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي،جـ٢/٣١٢ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٧٥م ، ط١، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ١٤٠٨م .

(٦) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ط١،١٤١٨هـ-١٩٩٧م

(٧)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

(٨)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

(٩) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، ط٣، نهضة مصر ، ٢٠٠٤م .
(١٠) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م.
(١١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت: ١٠٩٤هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ٠
(١٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت : ٧١١هـ)، ط٣ ، دار صادر، بيروت ،١٤١٤ هـ .
(١٣) مجمل اللغة لابن فارس،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م
(١٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،١٤٢٠ هـ
(١٥) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
(١٦) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد

القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

(١٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

(١٨) معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

(١٩) مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ،المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م .

سادسا : كتب أخرى .

(١)الإبريز،من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ ، أحمد بن المبارك،ط١، المطبعة المطبعة الميمنية،(أحمد البابي الحلبي) ، القاهرة ،سنة ١٣١٦هـ.

(٢)التراتيب الإدارية: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، ط٢، دار الأرقم – بيروت .

(٣)الحروف اللاتينية لكتابة العربية ، عبد العزيز فهمي ،مطبعة مصر ،

القاهرة ، ١٩٤٤م .
(٤)الطرق الحكمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان .
(٥)الفتوى المحمدية على الأسئلة الهندية،محمد صديق الرحماني ، طبعة القاهرة ، ٣٤٤هـ
(٦)الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه نبن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
(٧) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للشيعي حسين النوري الطبرسي ، تحقيق د . أحمد حسين النمكي.
(٨)المدخل لابن الحاج المغربي الفاسي مكبعة مصطفى الحلبي ١٩٦٠م
(٩)مقدمة ابن خلدون،ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، ط١، دار يعرب، دمشق،١٤٣٢هـ ،٢٠٠٤م .
(١٠) نصوص من التراث التربوي الإسلامي ، فتحي حسن مكاوي، ، ط١ ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٨م
(١١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) ، عدد من المختصين ، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة .
(١٢) وثاقة نقل النص القرآني من الرسول إلى أمته ، محمد حسن جبل، طبعة دار الصحابة للتراث ، د.ت .

سابعا: المجلات والدوريات والرسائل علمية والمواقع الإليكترونية.:

(١)جمع القرآن في مراحلة التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث ، محمد شرعي أبو زيد، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، كلية الشريعة ، جامعة الكويت ، ١٤١٩هـ

(٢) حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه]، د. أحمد خالد شكري ، بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون،جامعة الإمارات العربية المتحدة العدد الثالث والثلاثون ، ٢٠٠٨ .

(٣)الرسم العثماني والرسم القياسي وأوجه الاختلاف بينهما ، حيدر خليل إسماعيل، مجلة كلية العلوم الإسلامية المجلد الرابع ، العدد السابع ، ٢٠١٠م.

(٤)رسم المصحف بين التحرر والتحرز،بحث منشور في مجلة الدارة السعودية،المجلد (٢٠) العدد (٣) ، ١٩٩٤م .

(٥) السنة ، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)،ط١، المكتب الإسلامي – بيروت،١٤٠٠هـ

(٦) لطائف الإشارات لفنون القراءات ، شهاب الدين القسطلاني (ت :٩٢٣) ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمملكة العربية السعوية .

(٧) مزايا وفوائد الرسم العثماني ، طه عابدين طه ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني، السنة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

(٨) موقع : http://www.kitabat.info/subject.php.